التاريخ اليهودى

يهود الدول العربية ويهود أمريكا

تأليف

الدكتور/ جمال عبد السميع الشاذلى

أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد

كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

القاهرة

٢٠٠٤

الثقافة للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

يواجه الباحث فى التاريخ اليهودى ـ وخاصة التـاريخ الحـديث ـ مشاكل كثيرة فى دراسته له ، إذ تتطلب دراسته الغوص فى واقع الجاليـات اليهودية فى بقاع العالم كافة ، ودراسـة واقعهـا الاجتمـاعى والاقتصـادى والسياسي والفكرى والثقافى ، والكشف عن علاقاتها بالدول التى تعيش فيها .

وعلى الرغم من إقامة دولة إسرائيل إلا أن هذه الدولة ليست يهوديـة خالصة ؛ لأنها تضم بين جنباتها عناصر غير يهودية مثل عـرب ١٩٤٨ ، والدروز ، ناهيك عن أن الغالبية العظمى من اليهود مازالت تعـيش خـارج إسرائيل . ومن هنا لا يمكن دراسة واقع هؤلاء اليهود خارج إسرائيل بمعزل عن واقع الدول التى يعيشون فيها .

والكتاب الذى نقدمه للقارئ العربي يتضمن عدة دراسات فى التـاريخ اليهودى ، بدأنا الفصل الأول بدراسة تاريخ يهود مصـر ، وتعرضـنا فـى الفصل الثانى لدراسة تاريخ يهود المغرب ، وتعرضنا فـى الفصـل الثالـث لتاريخ يهود الجزائر ، وتعرضنا فى الفصل الرابع لتـاريخ يهـود ليبيـا ، وتعرضنا فى الفصل الخامس لتاريخ يهود العراق ، وتعرضنا فـى الفصـل السادس لتاريخ يهود سوريا ، وتعرضنا فى الفصل السابع للهجرة اليهوديـة إلى فلسطين ، وتعرضنا فى الفصل الثامن للمقاومة الفلسطينية والعربية ضـد اليهود ، وتعرضنا فى الفصل التاسع ليهود الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، أصولهم وموقفهم من إسرائيل .

ونأمل أن نكون قد أسهمنا بهذا الجهد المتواضع بوضع لبنة فى دراسة التاريخ اليهودى .

وعلى الله قصـد السبيل ،،

الفصل الأول

تاريـــخ يهـــود مصـــر

أولاً : يهود مصر فى العصور القديمة :

تعتبر علاقة اليهود بمصر علاقة من نوع خاص ، إذ ارتبطوا بها منذ القدم ، فسيدنا إبراهيم ، الجد الأعلى لبنى إسرائيل . هاجر مـــن مدينـــة أور الكلدانية متجها إلى أرض كنعان قد مكث فترة فى مصر ، وتزوج من هاجر المصرية التى انجب منها سيدنا إسماعيل ، أى أن علاقة اليهود بمصر كانت علاقة اتصال منذ عصور موغلة فى القدم .

وكان نزول سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى مصر نابعًا من المجاعـــة التى عمت أرض كنعان ، وقد وقع صراع بينه ، وبين فرعون مصر ســـبب زوجته ساراى التى أصبح اسمها بعد العهد سارة ، وقد عاقب الله فرعون وآل بيته بضربات انتقامية بسبب سارة زوج سيدنا إبراهيم (١) .

ثم يأتى بعد ذلك نزول سيدنا يعقوب وأبنائه إلى مصر بسبب المجاعة التى حلت بهم فى أرض كنعان ، فأكرم المصريون مثواهم ، واسكنوهم فـــى أخصب بقاع مصر وهى " أرض جاسان " وتكاثر بنو إسرائيل ، وتأمروا ضد مصر وتعاونوا مع الهكسوس ، ثم حدثت المصادمات بين فرعون مصر وبين بنى إسرائيل الذين كان يقودهم ـــ آنذاك سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، ثم يحدث العقاب الإلهى ضد فرعون مصر وهو ما يعرف بالضربات العشر ، ويخرج بنو إسرائيل من مصر بالمعجزة الإلهية المعروفة ، وهى شق البحر ، ونجاة سيدنا موسى وقومه ، ثم غرق فرعون وجنوده .

ويعتبر الخروج من مصر من أهم الأحداث التاريخيـــة علـــى مـــدار التاريخ اليهودى ، إذ نسج اليهود من خلالها العديد من الأساطير ، وأصبحت

مصر ــ من وجهة نظرهم ــ رمزًا للعبودية [٢] ، على الرغم مما يشوب هذا من إخطاء تاريخية واضحة ؛ لأنهم نعموا فى مضر بحياة كريمة ، ووصلوا فيها إلى أعلى المناصب القيادية ، ولكنها لم يحفظوا لمصر جميل صنعها ، فراحوا يدبرون لها المكائد ، ويتآمرون عليها بالتعاون مع أعدائها ، حتى عندما خرجوا من مصر ، وعانوا فى صحراء سيناء طلبوا من سيدنا موسى أن يعيدهم مرة ثانية إلى مصر .

وكان سيدنا سليمان عليه السلام هو أول ملك يتحالف مع مصر بعد خروج بنى اسرائيل منها ، بل تزوج ابنة فرعون . بل إن فرعون مصر قام بحملة عسكرية ضد الكنعانيين استرد فيها مدينة جازر وقدمها مهرًا لابنته ، ويرى المؤرخون أن هذا الزواج كان لأهداف سياسية واقتصادية [٣] .

وقد باتت مصر ملجأ وملاذًا لمن تم نفيهم من المملكة العبرانية إذ هرب إليها هدد الأدومى بعد غزوات داوود ، ولقى معاملة كريمة من فرعون مصر وتزوج شقيقة الملك ثم ما لبث أن عاد إلى أرض كنعان عندما علم أن داوود قد مات ، وبعد عودته أحدث العديد من الصراعات مع سليمان .

وقد هجم الملك شيشق ملك مصر على القدس أيام ملك رحبعام بن سليمان بعد انقسام المملكة إلى كل من مملكة يهوذا فى الجنوب وإسرائيل فى الشمال . وجمع خزائن الملك ، وعاد بها إلى مصر ، وقد سجل الملك شيشق حملته هذه فى معبد آمون الكبير فى مصر العليا [٤] .

وقد قام فرعون مصر نخو بحملة ضد أشور فرفض الملك يوشيا ملك يهودا ،وقام بمنعه ؛ خوفًا من سيطرته على أرض كنعان ، وهناك دارت رحى معركة مجدو التى قتل فيها ملك يهودا ، ثم قام فرعون مصر نخو بالإحاطة بالملك آحاز بن يوشيا ، وأسره حتى لا يسيطر على القدس .

وقد هرب عدد كبير من اليهود ، وولوا وجوههم إلى مصر بعد سقوط القدس عام ٥٨٦ ق.م ، وقد استقر عدد كبير منهم فى أماكن مختلفة فى

جنوب مصر وشمالها ، وقد استقرت جماعة من اليهود فـي جزيـرة فيلـة بأسوان ، وشكلت قوة عسكرية عرفت باسم " القوة اليهودية " ، وقام جنود هذه القوة بالعمل فى خدمة مصر ، وشكلوا خط دفاع شـارك فـي الـدفاع عـن مصر ، وقد ترك هؤلاء اليهود رسائل ووثائق مكتوبة بالآرامية (٥) .

وقد بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ اليهود فـي مصـر عنـدما غـزا الأسكندر الأكبر مصر إذ أثرت اللغة اليونانية على اليهود ، فراحـت اللغـة العبرية فى سبات عميق ، وحلت محلها اللغة اليونانية ، وقاموا بترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية ، وهى الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينينة ، والتى قام بترجمتها اثنان وسبعون عالما يهوديا جاءوا من القدس إلـى الإسـكندرية حيث تمت عملية الترجمة . وقد عاش فى الإسكندرية حاخام يهودى عـرف باسم فيلون ، ونسب إلى مدينة الإسكندرية ، وسمى " فليـون السـكندرى " ، والذى كتب كل مؤلفاته باللغة اليونانية (٦) .

ثانيًا : اليهود فى ظل الإسلام :

تغيرت أوضاع اليهود فى مصر كلية مع دخول الإسلام إلى مصـر ، وتعامل الإسلام معهم بسماحته المعروفة ، وترك لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية . وقد تمتع اليهود فى مصر بمنزلة لم يبلغوها من قبل ، وتولى عـدد كبير منهم مناصب عليا فى مصر .

وقد ضمت مصر ـ آنـذاك ـ طائفتـان يهوديتـان إحـداهما فـي الإسكندرية ، والثانية فى الفسطاط (عاصمة مصر آنذاك) ، كما قدم إلى مصر جماعة من يهود فلسطين عرفوا باسم الشاميين .

وهاجر عدد كبير من يهود العراق إلى مصـر بعـد انهيـار الحكـم العباسى ، واستقروا فى مدن مصر الرئيسية وأقاموا فيها معابـد ، ومحـاكم

خاصة بهم . كما هاجر عدد كبير آخر من يهود فلسطين وسوريا إلى مصر ، واتحدوا فى طوائف خاصة بهم (٧) .

وقد تحسنت حياة اليهود الاقتصادية فى ظل الفتح الإسلامى لمصر ، إذ عملوا فى التجارة الدولية ، ولمعت العديد من الشخصيات اليهودية فى مصر ، وبينهم إسحاق بن سليمان الذى كان عالمًا فى اللغة والفلسفة ، ثم ظهر بعد ذلك سعديا الفيومى الذى يعتبر من أبرز الشخصيات اليهودية التى ظهرت فى العالم الإسلامى بصفة عامة ، وفى مصر بصفة خاصة ، وقد لقب بالفيومى نسبة إلى مدينته الفيوم التى ولد فيها .

وقد قضى سعديا الفيومى سنوات عمره الأولى فى مصر ، ثم هاجر إلى العراق ، التى كانت مركزًا للثقافة والفكر الإسلامى ، وقد ألف سعديا الفيومى عدة كتب تحتل مكان الصدارة فى الفكر اليهودى بصفة عامة ، الفكر اليهودى فى العصور الوسطى بصفة خاصة ، ومن أشهر مؤلفات سعديا الفيومى " كتاب الأجرون " ، و " كتاب اللغة " ، و " تفسير السبعين لفظ المنفردة " ناهيك عن أعماله التفسيرية ، وأهم عمل قام به هو ترجمته للعهد القديم إلى اللغة العربية (٨) .

وقد ارتفع شأن اليهود كثيرًا فى عهد الفاطميين حيث تم إنشاء وإصلاح العديد من المعابد اليهودية ، ووصل عدد كبير إلى وظائف عليا ، وعملوا فى التجارة والصناعة ، وقد أراد الحكام الفاطميون فى بداية عهدهم فى الحكم ألا يكون اليهود فى مصر ، فتأسست منظمة خاصة بيهود مصر ، وكان يرأسها شخص يهودى يعرف باسم " ناجيد " .

وقد برز أثناء حكم الأيوبيين لمصر موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودى المعروف ، والذى اشتهر ــ كذلك ــ كطبيب ، وقام فى مصر بتفسير المشنا ، كما ألف كتبًا أهمها " دلالة الحائرين " و " تعليم التوراة " .

ولم يتغير وضع اليهود فى عهد " الأيوبيين " ولم يفرض عليهم صلاح الدين الأيوبى قيودًا فى عباداتهم وأعمالهم بل عمل بعض اليهود فى خدمته . وهاجر عدد كبير من يهود البلاد المسيحية إلى مصر ؛ نظرًا للحياة المستقرة التى نعم بها اليهود ، وتشير وثائق الجنيزا التى كتبها اليهود فى العصور الوسطى إلى تمتع اليهود بالحرية الاقتصادية والدينية .

وعندما اشتدت المصادمات بين المسيحيين واليهود فى الأندلس – بعد انحسار المد الإسلامى من الأندلس – هاجر عدد كبير من اليهود إلى مصر ، واشتغلوا بالتجارة ، وقد انتظم اليهود الفارين من الأندلس فى جماعة خاصة بهم .

وفى فترة الحكم العثمانى وصل اليهود إلى المناصب العليا فى الدولة ، واستمرت أعداد اليهود فى الزيادة مع هجرة يهود آخرين من الأندلس (اسبانيا) . وتطور وضع اليهود فى مصر إلى وضع أفضل كثيرًا ، أى أنه تطور مع مرور الوقت على الرغم من تعدد أنظمة الحكم التى كانت تحكم مصر (٩) .

ثالثًا : اليهود فى مصر فى العصر الحديث :

شجع محمد على باشا التسامح الدينى ، واهتم ببناء مصر الحديثة ، وعمل على استقدام الأجانب ، ووجدها اليهود فرصة للعمل فى المؤسسات المالية والاقتصادية ، مع هؤلاء الأجانب ، وقامت الطائف اليهودية ببناء مدارس ومستشفيات ومعابد ومؤسسات خاصة بها .

وكان اليهود فى مصر ينقسمون إلى طائفتين هما : طائفة اليهود " القرائين " ، والتى كان عددها قليلاً جدًا ، و " طائفة اليهود الربانيين " ، وكان عددهم كبيرًا جدًا ، وقد تمتعوا باعتراف السلطات الرسمية بهم كطائفة .

وقد انقسم الربانيون أنفسهم إلى طائفتين همـــا " طائفــة القـــاهرة " ، و " طائفة الاسكندرية " ، وكان لكل طائفة من هـــاتين الطـــائفتين حاخامهـــا الخاص بها ، وقد انقسمت " طائفة القاهرة " بدورها إلى طائفتين هما " طائفة اليهود السفاراد " (الشرقية) ، و " طائفة اليهود الأشكناز " (الغربيين) ، وكان لكل طائفة مجلسها وحاخامها ، أما طائفة الاسكندرية فكان لها مجلس خـــاص بها .

وقد عاش اليهود بطائفتيهما فى أماكن خاصة بهم شأنهم شـــأن بقيـــة اليهود فى شتى أنحاء العالم ، وقطنوا فيما يعرف بـــ " حارة اليهود " ، وكانت تضم العديد من المنازل والمحال التجارية ، وكانت جميعها ملكا لهم ، ونظرًا لسماحة المصريين وعدم فرض قيود على حركة اليهود ، فقد انتقـــل بعـــض اليهود ، وخاصة الأغنياء منهم للحياة فى الأحياء الراقية فى مصـــر . وقـــد تمتع يهود مصر من خلال الدستور الذى صدر عام ١٩٢٣ بحقوق المواطنيين فى إنشاء المؤسسات الخاصة بهم ، فكانت لهم محـــالاتهم ، ومستشـــفياتهم ، وأنديتهم .

وقد انتشرت المعابد اليهودية فى كل من القاهرة والاسكندرية التى كان اليهود يتركزون فيها ، وقد منحت الحكومة المصرية ــ فى بعض الأحيان ــ أرضا بالمجان لليهود لكى يقيموا عليهم معابدهم ومؤسساتهم ، وأهم المعابـــد اليهودية التى أنشئت فى مصر معبد الاسماعيلية الكبير فى شارع عدلى .

وقد انشئت بعض الخدمات الاجتماعيـــة الخاصـــة بـــاليهود لرعايـــة الفقراء ، ومن أهم هذه الجمعيات الاجتماعية جمعية لخورحوليم ، والمستشفي الاسرائيلى ، واللتان كانتا تقدمان الرعاية والعلاج لليهود المحتـــاجين ، كمـــا أنشئت جمعية ماتان باستير التى كانت تساعد الفتيـــات الفقيـــرات اللاتـــى لا يقدرن على تكاليف الزواج .

والحقيقة أن اليهود قد انشئوا هذه الجمعيات بفضل السماحة المصرية التى لم تفرق يومًا بين مصرى وآخر ، ولا تنظر إلى ديانته بل تتعامل مع المصرى على أنه شخص مصرى بصرف النظر عن ديانته .

أما الوضع الاقتصادى لليهود فى مصر ، فقد مارس اليهود حياتهم الاقتصادية بمنتهى الحرية الاقتصادية ، ولم تفرض مصر عليهم قيودًا للحد من نشاطهم الاقتصادى ، إلا أنهم لم يهتموا بمصر وشؤونها . وتركز نشاطهم الاقتصادى لخدمتهم هم دون النظر إلى مصالح العرب ومصر ، وبدأوا يشاركون فى المنظمات الصهيونية العالمية .

وقد قام المستثمرون اليهود بشراء مساحات شاسعة من الأراضي بناء على القانون الذى صدر عام ١٨٥٨ والذى سمح للأجانب بامتلاك أراض ، وانشأوا شركات كبيرة لاستغلال هذه الأراضي مثل شركة كوم امبو التى اهتمت بزراعة قطاعات كبيرة من الأراضي .

وقد اهتم اليهود بالعمل فى التجارة والإقراض بالربا مثل عملهم فى سائر الدول التى كانوا يعيشون بين ظهرانيها ، وقد زاد عدد المرابين فى مصر فى عهد الخديوى اسماعيل ، وكان أغلبهم من اليهود ، كما كانت تجارة الذهب والفضة والمنسوجات وكانت كلها ــ تقريبا ــ فى يد اليهود ، ناهيك عن تجارة الأقمشة التى كانت فى أيدى اليهود ، وقد استطاع اليهود بمهارتهم فى مجال التجارة أن يحلوا محل المحال المصرية الكبيرة .

أما الوضع التعليمى لليهود فى مصر ، فقد اهتم اليهود بتعليم أبنائهم وأنشأ اليهود مدرستين إحداهما بالقاهرة والثانية بالاسكندرية عام ١٨٦٠. ولكن غالبية أبناء اليهود كان يرفضون الذهاب للمدارس اليهودية ، وكانوا يلتحقون بالمدارس التى كان ينشئها الغربيون ، وكان هذا يعود بطبيعة الحال إلى الطبيعة الدينية الخالصة لهذه المدارس ، والتى كانت تدفع الشباب اليهودى إلى الهروب من القيود الدينية فى هذه المدارس .

وقد أنشئت العديد من الصحف الإسرائيلية فى مصر التى توضح لنا مدى الحرية الفكرية والثقافية لليهود فى مصر ، فى الوقت الذى كانت فيه العلاقة بين اليهود ، والدول الأوروبية قد وصلت إلى أقصى مرحلة من الصراع بينهما . وأهم هذه الصحف " إسرائيل " ، و " الاتحاد الإسرائيلى " ، و " الشمس " ، و " الصوت اليهودى " و " المنبر اليهودى " (١٠) .

وقد قامت هذه الصحف بدور مهم فى حث اليهود على ضرورة ترابطهم ، والعمل من أجل خدمة أهدافهم دون النظر إلى أى اعتبارات أخرى .

وبالنسبة للناحية السياسية فقد شارك اليهود مشاركة فعالة فى الحياة السياسية فى مصر ، وبرزت بعض الشخصيات اليهودية فى السياسة اليهودية مثل يوسف قطاوى باشا ، وابنه رينيه قطاوى ، كما شارك اليهود فى صنع القرارات السياسية ، فقد شارك ــ مثلاً ــ يوسف قطاوى فى لجنة الثلاثين التى ألفها عبد الخالق ثروت عام ١٩٢٢ .

رابعًا : النشاط الصهيونى فى مصر :

أما دور اليهود الصهيونى فى مصر ، فقد أيدوا اقتراح هرتزل بإنشاء دولة يهودية خاصة فى سيناء ، وقد وافق المندوب السامى البريطانى على اقتراح هرتزل. ولكن هذا المشروع باء بالفشل ، لأن الحكومة المصرية رفضت هذا الاقتراح ، لأنها لم تقبل أن يتم استقطاع جزء من الأرض المصرية لإقامة الدولة اليهودية .

وقد بدأ أول نشاط صهيونى فى مصر عام ١٩٠٨ عندما أسس اليهود جمعية " أبناء صهيون " وكما أسسوا عام ١٩١٣ " الاتحاد الصهيونى " . وفى عام ١٩١٧ أسس أحد اليهود المهاجرين من تركيا إلى مصر وهو " كاسترو "

أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية فى مصر باسم " منظمة الصهيونيين بمصر " ، وأصدرت المنظمة عام ١٩١٨ " المجلة الصهيونية " .

وقد تكونت فى مصر فرقة عسكرية يهودية ضمت ٥٠٠ متطوع منهم ٣٥٠ من اللاجئين و١٥٠ من يهود الاسكندرية ، ولكن لم يدم تشكيل هذه الفرقة طويلاً إذ تم تسريحها بعد فترة وجيزة .

وقد أبدى يهود مصر فى اجتماع ضم حوالى ٨٠٠٠ يهودى ثم عقده فى مدينة الاسكندرية عن سعادتهم البالغة بصدور وعد بلفور عام ١٩١٧ ، وأرسلوا برقية إلى حاييم وايزمان ــ رئيس المنظمة الصهيونية العالمية آنذاك ــ بالرسالة التالية " هذا الاجتماع الحاشد ليهود الاسكندرية وافق بالاجماع على إعادة بناء فلسطين كوطن قومى لليهود " (١١).

وقد قام حاييم وايزمان بزيارة مصر على رأس وفد صهيونى ، واجتمع مع ممثلى يهود مصر وطلب منهم أن يؤيدوا الصهيونية ، وألا يكونوا حجر عثرة فى طريق اليهود الذين يروجون الأفكار الصهيونية .

وقد ازداد النشاط الصهيونى فى مصر فى ثلاثينيات القرن المنصرم ، وتأسست جمعية صهيونية لجمع التبرعات من اليهود لدعم النشاط الصهيونى كما أفتتحت مكتبة صهيونية فى الاسكندرية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع اليهود فى مصر لم يؤيدوا الصهيونية ، بل كان هناك تيار يهودى معارض للصهيونية ، إذ تكونت جماعة تعرف " جماعة معادية للصهيونية " ، والتى كان يمثلها يوسف قطاوى باشا الذى كان يعتبر من أبرز اليهود فى مصر ، والذى رأى أن إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين سيعرض الدول العربية للخطر .

وقد اتبعت الصهيونية نفس أساليبها التى أتبعت فى شتى بقاع الدنيا للضغط على اليهود للهجرة ، فقاموا بعمليات تفجير وأعمال عنف فى مصر باعتقال اليهود الذين نفذوا هذه العمليات .

ولم يهاجر إلا عدد قليل من يهود مصر إلى فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ؛ لأن السلطات المصرية قد منعت الهجرة لحاملي جوازات السفر بدون الحصول على موافقة وزارة الداخلية ، ولكن السلطات المصرية رفعت الحظر على هجرة اليهود فى عام ١٩٤٩ ، مما شجع على هجرة عدد كبير من يهود مصر ، فهاجر عام ١٩٤٩ ، ٢٠ ألف يهودى من مصر ، ولكن لم يهاجر إلى إسرائيل إلا عدد قليل ، وهاجر أغلبهم إلى أوروبا .

وبعد ثورة ١٩٥٢ ازداد النشاط الصهيونى فى مصر ، وقام اليهود بالعديد من العمليات ضد مصر ، وألقت السلطات المصرية القبض على اليهود المصريين الذين تآمروا على بلدهم .

واستغلت الصهيونية ــ كعاتها ــ هذا الحادث ، وبدأت تعزف على أوتار " المعاداة للسامية "؛ لكى تظهر للعالم أن اليهود مضطهدون فى مصر لحملهم على الهجرة ، مع أن ما قامت به السلطات المصرية هو تطبيق للقانون المصرى على مواطن مصرى بصرف النظر عن ديانته .

وأكدت السلطات المصرية أنه لم يتم اضطهاد أو طرد أحد من اليهود إلا من ثبت أن ميوله صهيونية ، وأن ولاءه ليس لمصر بل لإسرائيل .

وقد استمرت هجرة اليهود من مصر تباعًا ففى الفترة من ١٩٥٨-١٩٥٩ هاجر حوالى ٣٦ألف يهودى ، ولكنهم لم يهاجروا جميعًا إلى إسرائيل ، بل أثر العدد الأكبر الهجرة إلى أوروبا الغربية أو أمريكا ، وقد بلغ مجموع من غادروا مصر حتى عام ١٩٦٠ حوالى ٤٥ألف يهودى اتجه منهم حوالى ٣٥ألف إلى إسرائيل .

الهــــوامش

١) تكوين ١٢/١٦ .

٢) שרירא, שמואל. מבוא לכתבי הקודש, מבואות. עם-עובד, ת"א، תשכ"ה. עמ' 46.

٣) يقول سفر الملوك الأول عن هذا : " وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود .

ملوك ١/٣٥

٤) זילנאי, זאב. ארץ ישראל ומצרים במרוצת הדורות. עם-עובד ، 1981، עמ' 207.

٥) רות ،יהודה. מצרים. הקבוץ המאוחד، ת״א، תשמ״א، עמ׳ 94.

6) Maier, Johan. Schaefer Peter. Kleines Lexikon des Judentums. Verlag Katholisches Bibolwerk, Stuttgart, 1987, S.255

٧) מצרים. עמ׳ 76.

٨) حول هذا تفصيلا انظر:

د. عبد الرازق أحمد قنديل . الأدب العبرى الأندلسى .دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٠.

٩) د. حسن ظاظا . إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين . مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٤٩ .

١٠) انظر : د. عواطف عبد الرحمن . الصحافة الصهيونية فى مصر . دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٩.

١١) ארץ ישראל ומצרים במרוצת הדורות. עמ׳ 65.

***

الفصــل الثانــى

تاريخ يهود المغرب

أولاً : يهود المغرب فى ظل الفتح الإسلامى :

يعود التواجد اليهودى فى المغرب إلى هجـرتهم بعـد هـدم المعبـد اليهودى فى القدس فى القرن الأول الميلادى ، إذ استقر اليهود ، بعد ذلك فى المغرب [١] .

وبعد ذلك سطعت شمس الدين الإسلامى ، وقام عقبة بن نـافع بفـتح المغرب العربي ، وأسس مدينة القيروان ، ومع دخول الإسلام إلى المغـرب دخل المغاربة كافة فى الدين الإسلامى ، وبقى أهل الذمة مسـيحيين ويهـود على ديانتهم ، وتعامل المسلمون معهم مثل معاملتهم مع سائر أهل الذمة فـى البلاد التى دخلها الإسلام .

وقد عمل الصهاينة على الترويج لفكرة " المعاداة للسـامية " ، مثلمـا يروجون لها فى سائر بلدان الدنيا ، وأنهم يعيشون فى أماكن منعزلة خاصـة بهم تسمى " الملاحات " ، مع أن حياة العزلة هذه آثرها اليهود فى شتى الدول التى كانوا يعيشون بين ظهرانيها وكانت تنبع فى كثير من الأحوال من اليهود أنفسهم ، ولكن أحد الذين كانوا يقيمون فى المغرب رفض هذه المقولة ، ورأى أن يهود المغرب كانوا أسعد حظًا من يهود الدول الأوروبية [٢] .

وقد استقبل المغاربة يهود الأندلس (أسبانيا) وتعاملوا معهـم معاملـة طيبة بعد أن اشتدت المصادمات بين المسـيحيين واليهـود ، وعاشـوا فـى المغرب شأنهم شأن بقية المغاربة .

وكانت قد اندلعت موجة من الاضطهادات ضد اليهود فـى الأنـدلس وطلبوا من اليهود اعتناق المسيحية ، ومن كان يرفض كان يتعرض للموت ،

فرفض بعضهم ذلك ، وفروا إلى المغرب انطلاقًا من القرب المكانى بين المغرب وأسبانيا .

ونتيجة لذلك فقد ازداد عدد اليهود فى المغرب وأضيف إلى اليهود الأصليين وجود نازحين من أسبانيا وعرفوا باسم " السفاراد " وكانت ثقافة ونشأة اليهود السفاراد تختلف عن ثقافة يهود المغرب الأصليين بحكم تواجدهما فى دولتين مختلفتين ، وخضوع يهود المغرب للحكم الاسلامى الذى أعطاهم مطلق الحرية فى ممارسة شعائرهم الدينية ، فى حين كان يهود اسبانيا يعانون معاناة بالغة بسبب سيطرة الكنيسة على مقاليد الأمور فى أسبانيا (٣) .

ولم تألوا السلطات المغربية جهدًا فى توفير الأمن للمهاجرين اليهود الجدد ، وتعامل المغاربة معهم مثل معاملتهم مع اليهود القدامى من منطلق أنهم أهل ذمة .

وكان اليهود فى المغرب يعيشون فى أماكن منعزلة خاصة بهم تسمى " الملاحات " ، وظلت هذه الأماكن المنعزلة حتى القرن العشرين . وتشير المصادر إلى أن عدد يهود المغرب كان قد وصل إلى حوالى ١٠٩ ألف يهودى ، وبلغ عددهم عام ١٩٢٧ حوالى ١٥٠ألف من إجمالى عدد السكان فى المغرب ، والذى كان ــ آنذاك ــ حوالى ٥ملايين ، وقد قطن اليهود فى مدن مزاب شاويه وشاويه ، وتازا بالإضافة إلى بعض القرى (٤) .

وكانت اللغة العربية هى لغة حديث اليومى ليهود المغرب ، بحيث باتت اللغة العبرية لغة عبادة ، وكان اليهود يكتبون آدابهم باللغة العربية ، وتأثروا بالثقافة العربية الإسلامية ، ونقلوا العديد من التقاليد والعادات العربية الإسلامية .

وبالنسبة للجانب الاقتصادى لم يختلف الوضع الاقتصادى لليهود فـــى المغرب عن بقية دول العالم ، فأقاموا علاقات تجارية مع مختلف الجاليـــات اليهودية فى العالم ، كما عملوا فى تجارة الرقيق والذهب .

وتدفعنا الموضوعية العلمية إلى القول بأن اليهود قد تعرضوا لـــبعض القيود خلال حكم الموحدين للمغرب الذى بدأ عام ١١٥٠ ، ولكن هذه القيـــود بلا شك ، كانت تعود إلى ما يقوم به اليهود من أعمال فى المغرب ، ولكن بدأ اليهود يتمتعون بالحريات نفسها التى كانوا يتمتعون بها قبيل حكم الموحدين ، وقد تحسنت أوضاع اليهود من جديد بعد انتهاء حكم الموحدين .

وقد قام المغاربة عام ١٤٦٠ بالهجوم على الملاحات التى يقطن فيهـــا اليهود ، بسبب تصرفات أحد الوزراء اليهود ، فثار المغاربة ضده [٥] ، وقتلوا الوزير وعددًا آخر من اليهود وخلال هذه الفترة اعتنق بعض اليهود المغاربة الإسلام رغبة وليس رهبة .

وقد تبوأ اليهود مناصب مرموقة إذ عملوا كسفراء فى عدد من الأقطار العربية ، وعملوا فى الضرائب والجمارك فقد تولى – مثلا – شموئيل بـــن نجد أحد ملوك غرناطة سكرتير وزير ملك غرناطة .

وفى عام ١٩١٢ فرضت فرنسا حمايتها على المغـــرب ، واستشـــعر المغاربة بأن اليهود يرحبون بالفرنسيين فقاموا بمهاجمة اليهود ، وقتل نتيجـــة لذلك ٦٠ يهوديًا ، وتم جرح حوالى ٥٠ يهوديًا ، كما تم حرق الكثيـــر مـــن بيوت اليهود وقد استغلت الدول الأوروبية هذا الحادث ، وتدخلت فى شـــئون المغرب الداخلية بحجة حماية اليهود [٦] .

ثانيًا : يهود المغرب فى ظل الغزو الفرنسي:

فرضت فرنسا الحماية الفرنسية على المغرب بعد أن تكبدت خسائر كبيرة ، وابدى اليهود سعادة غامرة بالغزو الفرنسى مما أثار سخط المغاربة على اليهود وقد جعل الفرنسيون يهود المغرب حلقة الوصل بينهم وبين المغاربة .

ونتيجة لروح التعاون التى أبداها اليهود مع الفرنسيين ، فقد منحوهم مزيدًا من الحريات ، وأصبحت ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية أفضل من باقى المغاربة . كما توسعت صلاحيات مجالس اليهود ، كما تأسست عام ١٩١٨ محكمة استئناف يهودية .

وكان دور هذه المجالس يكمن فى تنظيم الأمور المالية ، وتلقى المساعدات من الخارج ومن الداخل ، وقد أعيد تنظيم تلك المجالس وزاد دورها فى الجانبين الاجتماعى والدينى .

وقد ازداد عدد اليهود الذين يتلقون تعليمهم فى ظل الاحتلال الفرنسى ، وهناك من يرى أن عدد من كانوا يتلقون تعليمهم كانت تبلغ نسبة١٠٠% ، وتذكر الموسوعة العبرية أنه كان يوجد فى عام ١٩٥٦ اثنتان وعشرون مدرسة ، كما انشئت بعض الهيئات التعليمية الأخرى مثل " الأليانس الإسرائيلى " ، و " أوتسار هتورا " ، وغيرها [٧] .

وقد سيطر يهود المغرب على جميع الجوانب الاقتصادية بحيث باتوا هم المسيطرين على الموارد الاقتصادية للمغرب ، كما عملوا كوسطاء بين التجار والمستوردين والبائعين ، وهناك من يقدر عدد أفراد القوة العاملة اليهودية بنحو ٥٨,٦٠٠ يهودى .

ثالثًا : يهود المغرب والصهيونية :

اتبعت الحركة الصهيونية مع يهود المغرب الأساليب نفسها التى اتبعتها مع باقى اليهود فى دول العالم للضغط عليهم ، وتهجيرهم .

وقام الصهاينة فى بادئ الأمر بإرسال وفود صهيونية للترويج لأفكارهم ، وعقد مؤتمرات مع يهود المغرب ، ولكن الصهيونية لم تلق تأييدًا كبيرًا من يهود المغرب . وهى فى هذا لم تختلف عن وضع الصهيونية فى كل دول العالم ، والتى اتبعت مختلف الأساليب للضغط على الدول التى يعيش فيها اليهود .

ولم يكن هناك دور قوى للصهيونية قبل قيام اسرائيل ، ولكن مع قيام الدولة تغير الوضع ، وتم تهجير حوالى ٦٧ ألف يهودى من المغرب فى الفترة من ١٩٤٨– ١٩٥٥ على الرغم من أن اليهود تبوأوا مناصب مرموقة بعد حصول المغرب على الاستقلال ، وعينت المغرب وزيرًا يهوديًا للبريد ولم تضع قيودًا على ممارسة اليهود للحياة السياسية .

وقد غادر المغرب فى الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٧٣ حوالى ٢٠٠ ألف يهودى ، وفى عام ١٩٨٥ قدر عدد اليهود الموجودين فى المغرب بحوالى ٢٠٠٠٠ يهودى ، كما تشير المصادر إلى تواجد عدد غير قليل من الأغنياء اليهود الذين لم يهاجروا إلى اسرائيل ، وظلوا يتمتعون بالاستقرار فى المغرب ولا يزال اليهود الباقون فى المغرب يتلقون العديد من المساعدات من اليهود فى الخارج [٨] .

الهـــوامش

١) د. الحبيب بن الخوجة . يهود المغرب العربي . منشـــورات معهـــد البحـــوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٢ .

2) Woolfson, Marion. Prophets in Babylon, Jews in the Arab world, Faber people, London, 1980, P.40

٣) يهود المغرب العربي . ص ٣٣ .

4) Slouschz, Nahom. Travel in North Africa. The Jewish Publication Society Press, Philadelphia, 1947, P.379

5) Ibid. P.375

6) Encyclopedia Judaia. Vol XP. P.80

٧) האנציקלופדיה העברית.כרך ארבע עשרה .עמ׳402.

٨)שם.

***

الفصـــل الثالث

تاريخ يهود الجزائـــر

أولاً : يهود الجزائر والإسلام :

يعود التواجد اليهودى فى الجزائر إلى فترة هدم الهيكل الثانى ، وترى المصادر التاريخية أن هناك يهودًا من إيطاليا استقروا فى الجزائر قبل حوالى ٢٠٠٠ عام تحت الحكم الرومانى . ثم ازداد عدد اليهود فى الجزائر نتيجـــة لهجرة اليهود من ايطاليا وفرنسا ، واسبانيا (١) .

ولم تكن هجرة يهود تلك الدول إلى الجزائر نابعة من فراغ ، بل كانت تعود للعلاقات المتوترة التى نتجت من انحصار المد الاســـلامى ، وســـيطرة الكنيسية المسيحية على مقاليد الأمور فى أوروبا .

ولكن الغالبية العظمى من هؤلاء اليهود المهاجرين الجدد كانـــت مـــن يهود اسبانيا ، فأصبح كبار الحاخامين بينهم ، وكانت فتواهم مقبولة من يهود الجزائر ، ثم تمت بعد ذلك عملية ذوبان بين اليهود الأسبان بصفة خاصـــة ، واليهود البربر .

وأصبحت الجزائر فى القرن السادس عشـــر تحـــت ســـلطة الحكـــم العثمانى ، وكانت سلطة اليهود فى الجزائر فى القرن الثامن عشر والتاســـع عشر متمركزة حول عائلتين هما عائلة البكرى ، وعائلة أوشناق ، وتناوبـــت العائلتان على رئاسة الطائفة اليهودية فى الجزائر (٢) .

وطوال فترة الحكم العثمانى كان اليهود أحرارًا فى إقامة شـــعائرهم ، وطقوسهم الدينية كما كانت لهم محاكم خاصة مخولة لإصدار الأحكـــام وفقًـــا لأحكام الشريعة اليهودية .

ولكن اليهود لم ينعموا بالحرية المطلقة على طول الطريق إذ كانت هناك بعض الفترات التى تحتدم فيها الصراعات بين الجزائريين واليهود ، وقيام اليهود بأعمال تتسبب فى زعزعة الاستقرار فى الجزائر.وكان يفرض عليهم ارتداء ملابس معينة وأحذية معينة بالنسبة للرجال ، أما بالنسبة للنساء فلم يسمح لهن بوضع البرقع على وجوههن .

أما نشاط اليهود الاقتصادى فقد تمركز – مثل نشاطهم فى باقى الدول – فى أعمال التجارة والاقراض بالربا ، كما سيطروا على جميع أسواق الذهب فى الجزائر كما تبوأ اليهود فى عهد مصطفى باشا أهم المناصب القيادية فى الدولة .

ثانيًا : يهود الجزائر فى ظل الاحتلال الفرنسى :

احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ ، وتمتع اليهود فيها – مثلما حدث لليهود فى المغرب – بامتيازات عديدة ، وأصدر زعيم الاحتلال الفرنسى مرسومًا أكد فيه على حرية السكان بصرف النظر عن اختلاف طبقاتهم ودياناتهم مع احترام ممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم .

وقد أولى الفرنسيون اليهود أهمية خاصة إذ منحو اليهود حق الإدارة المستقلة ، فتم تعيين رئيس للطائفة اليهودية ، وتم إعطاؤه صلاحية ورعاية يهود الجزائر وتنفيذ الأحكام عليهم ، وجمع الضرائب . ثم تم توسيع الدائرة بعد ذلك بقيام رئيس الطائفة بتعيين تسعة مرشحين ، وأصبح دور المجلس هو جباية الضرائب ، كما تولت المحاكم اليهودية إدارة شؤون القضاء بين اليهود [٣] .

وكانت الجزائر هى التى تتولى مسئولية تحمل نفقات رجال الدين اليهود ، وأعطت المجالس اليهودية حرية التصرف فى تعيين الموظفين اليهود فى الدوائر اليهودية ، وتشجيع اليهود على إدخال أبناء اليهود المدارس . كما

قامت فرنسا بعد ذلك بإنشاء محكمة تقوم بتجنيس اليهود الجزائريين تجنسا جماعيا بالجنسية الفرنسية ، ثم صدر مرسوم بعد ذلك بمنح اليهود الحق في أن يكون لهم مستشار عام عن كل ولاية ، ونتيجة لعلاقة المصالح المتبادلة بين الفرنسيين واليهود التحق يهود الجزائر بالجيش الفرنسى .

وليس هناك شك فى أن التحاق يهود الجزائر بالجيش لأمر مثير للدهشة ، فبدلاً من أن يقاوموا الاحتلال الفرنسى ويقفوا صفا واحدًا مع الجزائريين الآخرين ، نجدهم يتخلون عن انتمائهم لبلدهم الأصلى ، ويلتحقون بالجيش الفرنسى وهو أمر يكشف لنا طبيعة الشخصية اليهودية التى لا تقوم إلا بالأعمال التى تخدم مصالحها ، دون النظر إلى أى اعتبارات أخرى .

ومن هذا المنطلق أصبح يهود الجزائر يتمتعون بالحقوق نفسها التى يتمتع بها الفرنسيون فى الجزائر ، وهى حقوق كانت تفوق حقوق مواطنى الجزائر أنفسهم الذين باتوا مواطنين من الدرجة الثانية فى بلادهم ، وقد أدى هذا إلى أن لعب يهود الجزائر دورًا مهما فى الانتخابات السياسية فى الجزائر ، حيث كانت أصواتهم ـ فى كثير من الأحيان ـ هى التى تحسم الانتخابات ، ولهذا كانت الأحزاب السياسية تلهث وراء يهود الجزائر لجذبهم إلى أحزابها .

وبعد تلاشى الغزو الفرنسى أصدرت الحكومة فى الجزائر عدة قوانين حرمت اليهود من وظائفهم وطردت الطلاب اليهود من المدارس ، ونتيجة لهذا قامت المنظمات الصهيونية العالمية بالاحتجاج ، وتدخل الرئيس الأمريكى ـ آنذاك ـ روزفلت وبناء على ذلك صدر قرار جديد بإلغاء جميع القوانين التى صدرت ضد يهود الجزائر [٤] .

ولم يكتف اليهود بموقفهم من الغزو الفرنسى الذى اظهروا فيه عدم ولائهم للجزائر ، بل أظهروا موقفا متضاربًا من الثورة الجزائرية ما بين ولائهم لفرنسا ، نظرًا للامتيازات الكبيرة التى حصلوا عليها نتيجة لحصولهم

على الجنسية الفرنسية ، وبين رغبتهم التى أظهروها فى تأييد الثورة الجزائرية ؛ وربما نبع هذا من خوفهم من أن انتصار الثورة الجزائرية سيؤدى إلى قيام الجزائر بمحاكمتهم بتهمة تآمرهم ضد الجزائر ومن هنا حرصت الطائفة اليهودية فى الجزائر على أن تقف موقفًا محايدًا بدلاً من أن تؤيد الثورة الجزائرية بوصفهم جزائريين .

وقد أظهر يهود الجزائر عدائهم للعرب ، والثورة العربية فى الجزائر من خلال قيامهم بالعديد من الهجمات ضد العرب ، والأحياء العربية فى الجزائر حتى يقوم الجزائريون بالانتقام من اليهود الجزائريين ، ويظهر اليهود فى الجزائر على أنهم مضطهدون [٥] مما يمهد الطريق أمامهم للهجرة ، وقام الاتحاد الصهيونى الجزائرى بعدة أعمال لحث اليهود على الهجرة .

والحقيقة أن الثورة الجزائرية قد تعاملت مع يهود الجزائر المعاملة نفسها التى تعاملتها مع بقية مواطنى الجزائر ودعتهم للانضمام إلى الثورة الجزائرية . كما أنها لم تمارس ضغطًا يذكر على يهود الجزائر لكسب تأييدهم لها .

أما الواقع الاقتصادى ليهود الجزائر فقد تركز فى المهن التالية الصناعة والتجارة والمهن الحرة وأُجراء باليوم ، وهذا يوضح أن يهود الجزائر كان لهم نشاط اقتصادى أكبر من النشاط الاقتصادى ليهود المغرب ، نظرا للسلطات الواسعة التى منحت لهم فى ظل الاحتلال الفرنسى .

ثالثًا : يهود الجزائر الصهيونية :

حاول اليهود الصهاينة جذب يهود الجزائر لتأييد حركتهم الصهيونية ، وفى عام ١٩٠١ تأسست فى الجزائر منظمتان صهيونيتان ارتبطتا بالاتحاد الصهيونى الفرنسى ، وقد عزفت الصهيونية على أوتار الاتحاد الصهيونى

الفرنسى ، نظرًا لعلاقته الوطنية بيهود الجزائر من ناحية وخضوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسى من ناحية ثانية [٦] .

وقد نجحت الصهيونية فى تجنيد بعض يهود الجزائر ، كما نجحت فى انشاء فرعًا للاتحاد العام للشباب الصهيونى فى مدينة وهران الجزائرية ، كما تأسست بعد ذلك منظمة مزراحى الصهيونية ، ثم تأسست منظمة الشابات اليهوديات ، وشارك يهود الجزائر بممثلين لهم فى المؤتمر الصهيونى العالمى الذى تم عقده بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وقد قامت الصهيونية بإثارة القلق والخوف فى نفوس يهود الجزائر مدعية أن يهود الجزائر سيتعرضون للاضطهاد بعد تحرير الجزائر ، لحمل اليهود على الهجرة .

وكانت هجرة يهود الجزائر قد بدأت فى القرن التاسع عشر ، ثم تراجعت الهجرة بعد ذلك حتى إقامة دولة اسرائيل ، وهذا فى حقيقة الأمر يعود أن يهود الجزائر اعتبروا أنفسهم فرنسيين بحكم الجنسية الفرنسية التى حصلوا عليها . ومن هنا كانت أبواب فرنسا مفتوحة على مصراعيها أمامهم فأثروا الهجرة إلى فرنسا بدلاً من الهجرة إلى فلسطين ، ولم يهاجر إلى إسرائيل – بعد إقامتها- إلا عدد قليل من مجموع ١٣٠ ألف يهودى جزائرى إذ هاجر ٩٠% منهم إلى أوروبا ، ولم يهاجر إلى اسرائيل سوى ١٠% [٧] .

الهـــوامش

1) The New Jewish Encyclopedia. Behrman House, N.Y 1976, P.8
2) The Jewish Encyclopedia. W.H.Ailen, London, 1977, P.69
٣) د. على إبراهيم عبده وخيرية قاسمية . يهود البلاد العربية . منظمة التحريـــر الفلسطينية ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٢٥٠ .
4) Prophets in Baby Lon, Jews in the Arab World. P.167
٥) الياس سعد . الهجرة اليهوديـــة إلـــى فلســطين المحتلـــة . منظمـــة التحريـــر الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٨٠ .
6) Encyclopedia of Zionism. Herzl Press, N.y, 1971, P.843
٧) الياس سعد . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص٢٦٧ .

***

الفصـــل الرابـــع

تاريخ يهود ليبيا

مقدمـــة :

يعود التواجد اليهودى فى ليبيا إلى فترة تراجـــع الحكـــم الإســـلامى للأندلس عام ١٤٩٢ إذ قام عدد كبير من يهود اسبانيا بالهجرة إلـــى ليبيـــا ، ولكن كان هناك بعض اليهود الليبين أو ما يمكن أن نسميهم اليهود المحليـــين الذين نشأوا وعاشوا فى ليبيا،والذين يعودون بجذورهم إلـــى أيـــام الرومـــان والبعض الآخر إلى أيام الحكم الفاطمى .

وقد تركزت الغالبية العظمى من يهود ليبيا فى طرابلس إذ كـــان بهـــا مركز المؤسسات اليهودية الدينية وكانت طرابلس هى همزة الوصل بين يهود ليبيا وبين اليهود فى فلسطين . وقد ركز اليهود نشـــاطهم الاقتصـــادى فـــى التجارة وبعض المهن الأخرى مثل الحياكة والبقالة والبيع بالتجوال .

وكانت معاملة المسلمين ليهود ليبيا علاقة ود وتسامح فمارسوا حياتهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمنتهى الحرية ، كما كانـــت لهـــم محاكمهم الخاصة التى تصل فى القضايا الخاصة باليهود .

أولاً : يهود ليبيا فى ظل الاحتلال الإيطالى :

تمتع يهود ليبيا فى ظل الاحتلال الإيطالى لليبيا بالعديد من المزايا التى أتاحت فرصًا أوسع من العمل فى المجـــالات الاقتصـــادية ، والاجتماعيـــة ، والبيئية ، ولم تتوان السلطات الإيطالية فى محاكمة كل مـــن يتعـــرض مـــن المواطنين الليبيين لأى شخص يهودى .

وقد فرضت السلطات الإيطالية على اليهود فى ليبيا العمل فى البناء فى المبانى الحكومية والمؤسسات العامة ، ومع هذا ظلت حقوق اليهود ـــ كما وصفها أحد يهود ليبيا ـــ فى ظل الاحتلال الإيطالى قائمة .

واستمر التعاون بين السلطات الإيطالية ويهود ليبيا قائما ، إذ أقام يهود ليبيا علاقات قوية مع سلطات الاحتلال الايطالى ، فكانوا هم ذراعهم اليمنى فى قهر المقاومة العربية الليبية .

ثانيًا : يهود ليبيا فى ظل الاحتلال البريطانى:

لم تختلف علاقة يهود ليبيا بسلطات الاحتلال البريطانى كثيرًا عما كانت عليه أبان فترة الاحتلال الإيطالى لليبيا ، وقد سمحت سلطات الاحتلال البريطانى لليهود بالهجرة بعد قيام دولة اسرائيل .

وقد بلغ عدد اليهود المهاجرين من ليبيا إلى اسرائيل فى العام الأول لإقامة دولة إسرائيل ١٩٤٨ حوالى ١,٠٦٤ يهوديًا ، ولكن أعداد المهاجرين اليهود من ليبيا إلى إسرائيل تضاعفت عدة مرات عام ١٩٤٩ . ووصلت إلى حوالى ١٤,٣٥٢ يهوديًا ثم توالت هجرة يهود ليبيا بعد ذلك ، فهاجروا فى أعوام ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ثم توقفت الهجرة بعد ذلك ، ثم ما لبثت أن تكررت من جديد بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ثم تهجير ما تبقى من يهود ليبيا (١) .

ثالثًا : يهود ليبيا والصهيونية :

أقامت المنظمات الصهيونية علاقات وطيدة مع يهود ليبيا ؛ إذ كانت تقوم بعض الجماعات الصهيونية بزيارة ليبيا لجمع أموال للمنظمات الصهيونية ، كما قام ممثل الصندوق القومى اليهودى ليهود ليبيا بدور؛بهدف كسب تأييد وتشجيع يهود ليبيا للحركة الصهيونية ماديًا ومعنويًا .

وقد اتبع يهود ليبيا الأساليب نفسها التى اتبعوها مع الـــدول الأخـــرى التى كانوا يعيشون فيها ، فعندما استشعر يهود ليبيا بأن ليبيا تناضل من أجل الحصول على الاستقلال قاموا بالعديد من الاضطرابات ، لإظهـــار أن ليبيـــا تضطهدهم ، ويجدون أسبابًا منطقية للهجرة وأبرز هذه الاضطرابات تلك التى وقعت عام ١٩٤٥ ، والتى تمخض عنها موت ١٥٤ قتيلاً من اليهود وخمسة من العرب وثلاثة من الإيطاليين ، ثم حدثت اضطرابات مماثلة أخرى عـــام ١٩٤٨ ، وانتهت بقتل ١٣ يهوديًا و٥ من العرب [٢] .

وقد خططت المنظمات الصهيونية لتهجير يهود ليبيا جميعًا فبعد حرب ١٩٦٧ هاجر كل من تبقى من يهود ليبيا .

الهـــوامش

١) يعقوب خورى . اليهود فى البلدان العربية . دار النهار ، بيـــروت ، ١٩٧٠ ، ص ٩٢ .

٢) يهود المغرب العربي . ص ١٦٧ .

***

الفصـــل الخـــامس

تاريخ يهود العراق

مقــدمة :

تعتبر الجالية اليهودية فى العراق من أقدم الجاليــات اليهوديـــة فـــى العالم ، فقد جاء بهم نبوخذ نصر بعد السبى البابلى عام ٥٨٦ ق.م .

وعندما وصل الفرس بقيادة كورش إلى فلسطين سمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ، فلم يهاجر إلا عدد قليل منهم بينما آثر العدد الأكبر البقاء فـــى العراق .

وقد منح كورش لليهود حريات واسعة ؛ ليمارسوا حيــاتهم الدينيـــة ، والاجتماعية ، مما أعطاهم الفرصة لكتابة التلمود البابلى الذى يعتبـــر أكبـــر حجمًا من التلمود الفلسطينى ؛ نظرًا لحالة الاستقرار التى كان يتمتع بها اليهود فى بابل بالمقارنة بالحالة المضطربة ، والصراعات المستمرة التى كانت تقع فى فلسطين .

أولاً : يهود العراق فى ظل الاسلام:

تعامل الإسلام مع يهود العراق ، مثلما تعامل مع أهل الذمة فى جميع البلدان التى دخلها الإســـلام . فمارســـوا حيـــاتهم الدينيـــة والاجتماعيـــة ، والاقتصادية بمنتهى الحرية على أن يدفع رجالهم القادرين فقط علـــى حمـــل السلاح ما يعرف بالجزية ، مقابل عدم اشتراكهم فى الحروب ، وعدم إتاحـــة الفرصة لهم بالتآمر ضد الدولة .

وتدفعنا الأمانة العلمية إلى القول بأن أهل الذمة قد تعرضـــوا لـــبعض المضايقات فى عهد الخليفة المتوكل ٢٣٦هـــ/٨٤٩م ، ولكن هذه المضايقات

لم تكن قاصرة على أهل الذمة فقط ، بل امتدت إلى المسلمين أنفسهم في حين وجد اليهود الحرية تحت حكم الخليفة العباسى المعتضد ٢٩٠هـ/٨٩٢م إذ سيطروا على العديد من المناصب المرموقة فى الدولة الإسلامية [١] ، وظهر خلال هذه الفترة سعديا الفيومى الذى استقر فترة فى العراق ، ونعم فى ظل الاستقرار السياسي والدينى والفكرى خلال هذه الفترة .

وقد تركز نشاط اليهود الاقتصادى فى العمل التجارى ، والإقراض بالربا ، ونقل البضائع من العراق .

وقد عانى اليهود مثلما عانى بقية أهل العراق من المغول ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، إلا أن أحد اليهود وهو سعد الدولة ، والذى أصبح مستشارًا سياسيًا بعد ذلك استطاع أن يصل باليهود إلى درجة سامية ، ووصل الوضع باليهود خلال هذه الفترة إلى إشرافهم على الأوقاف الإسلامية فى إلحاق الضرر بالاسلام والمسلمين .

ثم عانى العراقيون جميعًا بمن فيهم اليهود من سيطرة تيمور لنك على بغداد وقيامه بتخريبها ، ولكن تغير وضعهم إلى الأفضل بعد ذلك عندما وصل السلطان سليمان القانونى إلى الحكم .

وقد تمتع اليهود فى ظل الحكم الاسلامى بالاستقلال الدينى فى الإشراف على أمورهم الدينية ، وإدارة المؤسسات التعليمية . وقد ترأس الطائفة اليهودية جهازان أحدهما الجهاز الدينى الذى ترأسه رئيس الحاخامات ، والآخر هو الجهاز المدنى ، والذى هو الجهاز الإدارى الذى كان يرأسه شخص يهودى يعرف باسم هناسى .

أما من الناحية السياسية ، فقد كان لليهود ممثلون فى المجالس النيابية فى العراق ، كما ضمن القانون العراقى مساهمة يهود العراق فى الحكم كما ضمنتها لبقية الطوائف فى العراق . وقد حدد القانون العراقى هذا من اليهود

القاطنين فى الموصل ، ومن اليهود القاطنين فى بغداد ، ومن اليهود القاطنين فى البصرة ، ومن اليهود القاطنين فى كركوك .

أما الواقع الاجتماعى ليهود العراق فقد كانت لهم مؤسسات وإدارات خاصة بإدارة شؤونهم ، أما ماعدا ذلك فهم يخضعون للقوانين العراقية ، وكانت الطائفة العراقية تتكون من رئيس الطائفة اليهودية ، والمجلس الإدارى ، والمجلس الدينى ، واللجان الدينية .

وقد بدأت النهضة التعليمية اليهودية فى العراق بإنشاء مدرسة " الأليانس " فى بغداد عام ١٨٦٥ ، وكان نظامها التعليمى مشابه لنظام المدارس الأوربية ، بل كانت هذه المدرسة تعتبر ثالث أهم مدرسة يهودية فى العالم بعد مدرستى فرنسا وفلسطين . وتأسست بعد ذلك فى بغداد مدرسة للبنات .

ثانيًا : يهود العراق والصهيونية :

كثفت الصهيونية نشاطها فى العراق ؛ نتيجة للعدد الكبير الذى تضمه ، والدور الذى لعبته فى الفكر اليهودى ، وقد بدأت الصهيونية هذا فى عام ١٩٢٣ بإرسالها كتاب عنوانه " النهضة الإسرائيلية وتاريخها الخالد " ، والكتاب عبارة عن دعوة ليهود العراق للانضمام للصهيونية .

وقد وجهت الصهيونية ضغوطها على يهود العراق لتهجيرهم إلى فلسطين ، واستغلت قيام حكومة رشيد غالي الكيلانى بإبقاء الموظفين اليهود من الوظائف الحكومية عام ١٩٢٩ . ثم حدثت مصادمات بين العراقيين واليهود عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ، بل حاول الصهاينة الربط بين هذه الأحداث التى نبعت فى حقيقة الأمر من تعاطف العراقيين مع الشعب الفلسطينى وبين المصادمات بين النازية واليهود فى أوربا .

ولم تترك الحكومة العراقية هذه الأحداث تمر مرور الكرام ، بل شكلت لجنة تحقيق لمعرفة الأسباب الحقيقة التى أدت إلى هذه المصادمات .

وقد قام يهود العراق بأعمال مست الأمن العراقى وكانت لمصلحة الصهيونية ، وقاموا بأعمال تجسيسية وتخريبية ضد العراق ، وتأسست عام ١٩٤٣ منظمة صهيونية عرفت باسم " هتنوعا " وقامت بنشاط صهيونى مكثف للترويج للأفكار للصهيونية ، وقام أحد اليهود العراقيين ببيع السلاح ، ونمت محاكمته فى العراق وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه . كما كان أحد الأهداف المهمة لحركة " هتنوعا " هو محاربة العراق والتآمر ضدها .

وقد استغلت الصهيونية هذه الأحداث ــ التى تسبب فيها اليهود ــ للترويج لأفكار مثل " المعاداة للسامية " ، واظهار يهود العراق على أنهم مضطهدون لحملهم على الهجرة ، وإجبار السلطات العراقية على السماح لهم بالهجرة (٢) .

وقد بدأت عملية هجرة يهود العراق بعد إقامة إسرائيل مباشرة،حيث بلغ عدد اليهود المهاجرين من العراق فى الفترة من ١٩٤٨-١٩٥٠ حوالى ١٢٥ ألف يهودى شكلوا نسبة ١٧% من مجموع السكان .

وقد أصدرت وزارة الداخلية العراقية قانونًا مضمونه إسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق الذين يرغبون فى الهجرة ، وترك العراق (٣) .

وقام اليهود المهاجرون من العراق بتهريب أموالهم خارج العراق ، ثم ما لبثت الحكومة العراقية أن أدركت خطورة تهريب هذه الأموال خارج العراق ، فقامت بتجميد أموال اليهود الذين يرغبون فى الهجرة من العراق .

الهـــــوامش

١) ترتون . أهل الذمة فى الإسلام . ترجمـــة حســـن حبشـــي . دار الاعتمـــاد ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ٩٧ .

2) Kedourie, Elie. The Chatham House Version and other, fatern Studies, N.Y, P.306

٣) القوانين والأنظمة والقرارات والمراسيم والبيانات والتعليمات العراقية الخاصـــة باليهود العراقيين ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٦ .

***

الفصـــل السادس

يهود ســـوريا

يعود التواجد اليهودى فىسوريا إلى فترة السبى الرومـــانى ، إذ فـــر بعض اليهود من فلسطين إلى سوريا ، نظرًا لقرب سوريا من فلسطين .

أولاً : يهود سوريا فى ظل الإسلام :

وعندما دخل الإسلام سوريا تعامل معهم ـــ مثلما تعامل مع غيرهم ـــ على أنهم أهل ذمة ، وتمتعوا بممارسة حقـــوقهم الدينيـــة ، والاجتماعيـــة ، والاقتصادية ، وكانوا يدفعون الحد الأدنى للجزيـــة ، وقـــد تركـــز نشـــاطهم الاقتصادى فى التجارة ، واستمر اليهود على هذا الحال فى العصر العثمـــانى إذ تعامل الحكم العثمانى معهم على أنهم أهل كتاب .

وكان لسوريا نصيب فى هجرة يهود أسبانيا بعد أن طردهم الأسبان ، كما هاجرت جماعات يهودية أخرى من إيطاليا والنمسا وأسبانيا وفرنسا للعمل فى التجارة ، وكانت هجرة هؤلاء اليهود إلى سوريا نابعة مـــن أن ســـوريا شهدت خلال تلك الفترة ازدهارًا كبيرًا ، وتحولت مدينة حلب إلـــى منطقـــة تجارية رئيسية بين إيران وأوروبا ، ولعب فيها اليهود دورًا مهمًا .

وقد بلغ عدد يهود سوريا فى السنوات الأولى من القـــرن العشـــرين حوالى ٥٠ألف شخص ، وبلغ عددهم حسب إحصاء ١٩٤٣م حوالى ٣٠ألـــف يهودى ، وكان أغلب هولاء يتركز فى حلب ودمشق [١] .

وقد برزت من بين يهود دمشق طبقة من رجال المصارف الأثريـــاء التى حولت دمشق إلى مركز للتجمع اليهودى فى سوريا . كما برز العديد من رجال المصارف فى سوريا .

وبعد أن احتل إبراهيم بن محمد على باشا سوريا عام ١٨٣٥ بـــرزت أسرة المصارف اليهودية التى عرفت باسم " أسرة شمعيا " . وخـــلال هـــذه الفترة برزت مشكلة " تهمة الدم " والتى تدو رحول قيام اليهود بذبح المسلمين وشرب دمائهم فى بعض أعيادهم (٢) .

وقد حدد الحكم العثمانى لسوريا مجلسين من اليهـــود همـــا المجلـــس الدينى ، والمجلس الدنيوى ، وتم إسناد جميع القضايا المرتبطة باليهود لهذين المجلسين ، كما أوجد العثمانيون منصب (حاخـــام راشـــى " أى " الحاخـــام الأكبر) فى دمشق وحلب) .

وفى نهاية القرن التاسع عشر تدهور الوضـــع الاقتصـــادى لســـوريا ،هاجر عدد كبير من يهود سوريا إلى بيروت ثم إلى أمريكا .

ثانيًا : يهود سوريا فى ظل الاحتلال الفرنسى:

تم وضع سوريا تحت الانتداب الفرنسى بعد الحرب العالمية الأولـــى ١٩١٤-١٩١٨ ، وقد منح الفرنسيون اليهود حقوقا كاملة فى ممارسة حياتهم الدينية ، ومنح الدستور السورى ــ الذى صدر بقرار من المندوب السامى ــ ضمانات لحسن معاملة الطوائف جميعها فى سوريا .

وقد تحسنت أوضاع اليهود فى ظل الاحتلال الفرنسى ، إذ اســـتعانت بهم السلطات الفرنسية فى شغل الوظائف العليا ، وخاصة بالنسبة لمن تلقـــى فيهم تعليما فى فرنسا ، وأسس يهود سوريا مؤسسات مالية كبرى مثل " السلك الوطنى " ، إلا أن اليهود بدأوا يفقدون مراكزهم الاقتصادية نتيجة لهجرة عدد كبير منهم إلى أمريكا وفرنسا .

وقد قطن يهود سوريا فى أماكن خاصة بهم مثل أقامتهم فـــى ســـائر بلدان العالم ، وكان اختلاطهم مع بقية الطوائف محدودًا . ولكن مع الانفتـــاح

الثقافى زاد الاختلاط بين اليهود والطوائف الأخرى ، وكانت اللغة العربية هى لغة الحديث ليهود سوريا ، مع معرفتهم باللغة الفرنسية (٣) .

وقد أغلقت المدارس الفرنسية أبوابها بعد تحرير سوريا من الاحتلال الفرنسى ، فأغلقت مدرسة الأليانس ، ثم افتتحت بعد ذلك باسم " المدارس الوطنية للاتحاد الاسرائيلى العالمى " .

ثالثًا : يهود سوريا والصهيونية :

بدأ يهود سوريا يهتمون بقضية الصهيونية ، والهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى من خلال وعد بلفور ١٩١٧م الذى دعم موقف اليهود والصهيونيين ، وهاجر خلال هذه الفترة بعض يهود سوريا إلى فلسطين .

وقد مارست الصهيونية ، ضغوطًا على يهود سوريا ، فاضطر عدد كبير منهم إلى الهجرة .

واستوطنوا فى جبال الجليل . وبعد استقلال سوريا عام ١٩٤٥ قام يهود سوريا بالهجرة إلى فلسطين تحت ما يعرف باسم " الهجرة السرية " ، وقد هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٨ قبل إقامة إسرائيل حوالى ٩ آلاف يهودى ، وقدر بعد إقامة الدولة بحوالى ٦ آلاف يهودى .

وقد وصل عدد يهود سوريا فى دمشق عام ١٩٦١م إلى حوالى ستة آلاف يهودي يحملون الجنسية السورية ، و٤٠ يحملون الجنسية الإيرانية والتركية . وفى حلب بلغ عددهم ١٨٥٠ يهوديًا يحملون الجنسية السورية ، ٥٠ يحملون الجنسية الإيرانية ، والتركية وغيرها أما عدد يهود سوريا فى نهاية القرن العشرين فقد قدر بحوالى ٣٥٠٠ يهودى .

وقد منحت سوريا فى نهاية القرن العشرين اليهود كثيرًا من الحريات الاجتماعية ، والاقتصادية ، كما سمحت لهم بالسفر للخارج للعــلاج ، ومــن الممكن أن يقوموا بشراء العقارات والممتلكات الأخرى [٤] .

الهـــوامش

١) يهود البلاد العربية . ص ٨٦ .
٢) شؤون إسرائيلية . عدد (٩١) ، ١٩٨٥ ، ص ٨ .
٣) يهود البلاد العربية . ص ٩٤ .
٤) شؤون إسرائيلية . عدد (٩١) ، ١٩٨٥ ، ص ١٣ .

***

الفصل السابع

الهجرة اليهودية إلى فلسطين

تمثل الهجرة اليهودية إلى فلسطين مرحلة مهمة من مراحل التاريخ اليهودى الحديث فهذه الهجرة أدت إلى الزيادة التدريجية فى أعداد اليهود فى فلسطين . وتنقسم الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلى :

أولاً : الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل الحركة الصهيونية .

ثانيًا : الهجرة اليهودية إبان الصهيونية .

ثالثًا : الهجرة اليهودية بعد إقامة إسرائيل .

أولاً : الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل الحركة الصهيونية :

هاجر العبريون الأوائل إلى أرض كنعان ، ولكنهم لم يستقروا فيها فى مكان واحد ، بل كان ينتقلون من مكان إلى آخر ، ويقول العهد القديم فى هذا عن سيدنا " إبراهيم عليه السلام " ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقى بيت إيل ونصب خيمته له بيت إيل من المغرب وعاى من المشرق . فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب . ثم ارتحل أبرام ارتحاليا متواليا نحو الجنوب " (١) . واعتبر العبرانيون إقامتهم فى فلسطين إقامة مؤقتة .

ولم يستطع العبرانيون تكون دولة قوية بل كانوا قومًا رحل ينتقلون من مكان إلى آخر ، ثم تحدث بعد ذلك المجاعة فى أرض كنعان ، والتى أدت إلى نزوح العبرانيين إلى مصر ، وإقامتهم فيها ، ورغبتهم فى الاستقرار الدائم فى مصر . ثم تحدث المصادمات بين فرعون مصر ، وبين موسى عليه السلام وقومه ، وانتهاء بترحيلهم إلى أرض كنعان .

ثم يقوم يشوع بن نون بقيادة اليهود بعد وفاة موسى عليه السلام على مشارف أرض كنعان وكان يشوع بن نن خادمًا لسيدنا موسى ، ثم انتهى الأمر أن اختاره سيدنا موسى خليفة له . وقائداً لبنى إسرائيل من بعده (٢) ويضفى العهد القديم هالة من القداسة على يشوع لا تقل عن مكانة سيدنا موسى نفسه ، فكما كلم يهوه سيدنا موسى ، كلم يشوع كذلك (٣) . كما أعطاه الله معجزة توقف الشمس عن مغيبها حتى ينتهى من دعوته (٤) . وهو ما قال عنه الشاعر :

قفى يا أخت يشوع خبرينا   أحاديث القرن الغابرينا

وقاد يشوع بن النون اليهود ، وكانت مدينة أريحا (٥) . هى أولى المدن التى غزاها اليهود ، ويرى جوستاف لوبون " أن غزو بنى إسرائيل لفلسطين إنما كان من ذلك النوع من القتال بين الزراع والرعاة ، وبين الحضريين والبدائيين " (٦) .

وإذا كان اليهود الخارجين من مصر قد استطاعوا السيطرة على بعض المدن الفلسطينية ، فإن هذا كان يعود بطبيعة الحال إلى حالة الوهن والضعف التى كانت منتشرة فى المدن الفلسطينية ، واتباع اليهود لأساليب حرب العصابات .

ثم نجح اليهود بعد ذلك فى إقامة المملكة العبرانية الموحدة ثم انقسمت المملكة العبرانية بعد ذلك ، ثم تم زوال الوجود العبرانى من فلسطين ، يرى " سيسيل روث " أن السبي البابلي كان أول هجرة يهودية من فلسطين على نطاق واسع " (٧) .

وعندما فتح كورش فلسطين سمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ، ولم يوافق إلا عدد قليل منهم ، وفضل كثير منهم البقاء فى بابل (٨) . وبعد ذلك استولى الرومان على فلسطين عام ٦٣ ق.م ، وثار اليهود ضدهم ، ولكن الرومان قاموا بهدم الهيكل عام ٧٠ ق.م ، وتم سبى عدد كبير من اليهود ،

ولم يبق فى فلسطين إلا عدد قليل ، ففى عام ١١٦٩م ، زار أحد اليهود (بنيامين التطيلي) فلسطين ، وقدر عدد الأسر اليهودية فيها بألف أسرة فقط [٩] .

ثم بدأت موجة هجرة يهودية جديدة إلى فلسطين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، إذ هاجر يهود من وسط أوربا ، وأقاموا فى الأماكن اليهودية المقدسة وهى القدس طبرية والخليل وصفد [١٠] . وقد عرف هؤلاء المهاجرون باسم المستوطنون القدامي ، وكان دافع هذه الهجرة هو :

١- ما لاقاه هؤلاء اليهود من اضطهاد على أيدى حكان أسبانيا ـ آنذاك ـ مما حدا بهم بالابتعاد عن منطقة التوتر إلى منطقة أكثر تسامحًا وتعايشًا وأمنا .

٢- رغبتهم فى العيش بالقرب من الأماكن المقدسة تيمنًا بهذه الأماكن ، اعتقادًا منهم بأن الحياة إلى جوار الأماكن المقدسة من شأنها أن يشفى من الأمراض ويخلصهم من الفقر [١١] .

إذن لم يكن التواجد اليهودى فى فلسطين توجدًا دائمًا ، بل كان تواجداً متقطعًا تبعا للصراعات والقلاقل فى فلسطين ، ولم يكن اليهود هم الوحيدون الذين تواجدوا لفترات زمنية متقطعة فى فلسطين ، فالمنطقة شاهد عيان على تواجد العديد من الشعوب السامية ، وغير السامية فمن الشعوب السامية التى تواجدت فى فلسطين الأموريون ، الكنعانيون الفنيقيون والآراميون ، اليبوسيون ، وغيرهم من الشعوب التى أشار إليها العهد القديم ، كما فطنت فى هذه المنطقة شعوب غير سامية مثل الحوريين والحيثين .

ثانيًا : الهجرة اليهودية إلى فلسطين إبان الصهيونية

عندما بدأت الصهيونية تنسج خيوطها وضعت الهجرة اليهودية نصب أعينها ؛ لأنها هى العمود الفقرى الذى ستقوم عليه الدول اليهودية المنتظرة .

١- الهجرة اليهودية ودعاوى المعاداة لليهود [١٢] :

انقسم الصهاينة فى تناولهم لدوافع الهجرة إلى فريقين ، فريق حاول إلباس الهجرة عباءة الدين ، وفريق آخر حاول إلباسها ثوب الناجين من اضطهاد الشعوب ، وقد آثار الفريق الأوب فكرة الخلاص بالنسبة لليهود بوصفها إحدى الأفكار الرئيسية التى تقوم عليها دعائم اليهودية ، وضرورة أن يتم خلاص اليهود ، وتجميعهم فى " أرض الميعاد " وعمل الصهاينة على تحويل فكرة الخلاص من مفهوم دينى إلى مفهوم علمانى ، وعملوا على تنفيذها عن طريق العلاقات الكبرى ، وفرض سياسة الأمر الواقع عن طريق توطين اليهود فى فلسطين [١٣] .

أما الفريق الثانى الذى حاول إلباس الهجرة ثوب الناجين من اضطهاد الشعوب ، فقد آثار فكرة أن اليهود مضطهدون ، وطالما أنهم مضطهدون ، فإنه يجب الفصل بينهم وبين غيرهم من الشعوب ، وقد اعتمد هذا الفريق على مقولة " المعاداة لليهود " .

وقد آثار مفكر وقادة الصهيونية هذه الأفكار ، فنجد ليوبنسكر (١٨٢١-١٨٩١) ـ والذى يعتبر أول المفكرين الصهاينة الذين تناولوا ظاهرة " المعاداة لليهود " ـ قد رأى أنها ظاهرة مرضية ، وعقدة نفسية أصيب بها الإنسان الأوربى المسيحى ، ورأى ـ كذلك ـ فى كتابه ـ " التحرر الذاتى " أن الحل يكمن فى نقل اليهود ، وتهجيرهم إلى أرض يملكونها ، فيصبحون أمة طبيعية [١٤] . ولكن هجرة اليهود إلى فلسطين ، كانت تتم فى أغلبها عندما كانت الدول الكبرى ـ وعلى رأسها أمريكا ـ تغلق أبوابها فى وجه اليهود [١٥] .

٢- موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين :

أخذت الهجرة اليهودية إلى فلسطين شكل موجات كل موجة ارتبطت بفترة زمنية معينة ، وأحداث معينة ، وهذه الموجات هى :

[أ] موجة الهجرة الأولى (١٨٨٢-١٩٠٣) :

ضمت هذه الموجة ما بين ٢٠-٣٠ ألف مهاجر ، وشملت بعض أتباع جماعة " بيلو " (١٦) . وكان أغلب مهاجريها من الطبقة الوسطى من روسيا وبولندا ورومانيا .

وقد غيرت هذه الموجة من عدد اليهود فى فلسطين جعلت هناك هجرتين إحداهما الهجرة الدينية — التى أشرنا إليها سابقًا — والثانية هى الهجرة الصهيونية ، وهى هجرة ذات أطماع استيطانية استعمارية تهدف إلى السيطرة على فلسطين واغتصابها بالقوة .

وقد أنشأ مهاجرو هذه الموجة عدة مستوطنات زراعية منها " ريشون لتسيون " ، و " رخارون يعقوب " ، كما اعتمدت المستوطنات على الإعانات التى قدمها المليونير اليهودى روتشيلد . فقد بلغت مساعدات روتشيلد وحدها أكثر من مليون ونصف مليون من الفرنكات (١٧) .

والحقيقة أن هذه الهجرة لم تنبع من فراغ ، بل كانت تعود إلى اشتداد المصادمات بين اليهود الروس بعد مقتل القيصر الكسندر الثانى قيصر روسيا عام ١٨٨١م ، والذى اشترك بعض اليهود فى قتله ، فقام الروس بموجة من المذابح ضد اليهود عرفت باسم " البوجروم " ، مما حدا بقادة الصهيونية بالترويج لأفكارهم .

[ب] موجة الهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤)

بلغ عدد من هاجر خلال هذه الموجة ما بين ٣٥-٤٥ ألف ، وكان أغلب المهاجرين خلال هذه الموجة قادمين من روسيا ومتأثرين بالأفكار الاشتراكية . حاولت هذه الموجة أن تجعل اليهود يقومون بالعمل فى المستعمرات الزراعية بدلا من العمال العرب ، وقد أحيطت موجة الهجرة الثانية بهالة كبيرة ، بدأت تظهر خلالها مصطلحات " دين العمل " ، " العمل

الجسدى " ، وقد استحدثت موجة الهجـرة الثانيـة نـوعين جديـدين مـن المستوطنات هى :

١- الكيبوتس

الكيبوتس هو أهم أنواع البناء الاستيطانى حيث بات يطلق على جميع الأشكال الاستيطانية ، وقد تأسس الكيبوتس كشكل استيطانى بناء على الأفكار الاشتراكية التى جاء بها مهاجرو هذه الموجة القادمين من روسـيا ، ويقـوم الكيبوتس على الاعتماد على الزراعة كأهم نشاط اقتصادى ، وتقديس العمـل البدنى والمساواة بين مستوطنيه فى كل شئ ، والجماعية فالملكية الفردية فكرة مرفوضة تماماً فى الكيبوتس (١٨) .

وقد أصبح الكيبوتس أهم الأشكال الاستيطانية بداية من موجة الهجرة الثانية ، ويتم اختياره ـ مثلما يتم اختيار باقى الأشكال الاسـتيطانية ـ فـى أماكن استيراتيجة على الحدد ، بحيث أصبحت هـذه المسـتوطنات كثكنـات عسكرية .

٢- الموشافا

الموشافا : هى تجمع استيطانى يهدف إلى العمل فى مجال الزراعـة بشكل تعاوني ، ويعتمد على المسـاواة ، والاقتصـاد المشـترك . وتعتبـر المزرعة ملكا للجميع ، كما يوزع انتاجها على أعضاء المستوطنة طبقا لحجم كل عائلة وعدد أفرادها (١٩) .

وقد كان العمل الزراعى يعتمد فى المقام الأول على اليهود المهاجرين من اليمن ، الذين هاجرا مع موجة الهجرة الأولى ، والثانيـة . كمـا سـاهم الصندوق القومي اليهودى " الذى امتد نشاطه إلى فلسطين ، وساهم فى شراء الأراضى التى أقامت عليها موجة الهجرة الثانيـة مسـتعمراتها الزراعيـة ، ويقول " دافيد بن جوريون ، أول رئيس وزراء لإسرائيل عن نظـام العمـل الزراعى خلال موجة الهجرة الثانية " كان يعمل فى مستوطنة نيس تسـيونا

أكثر من ٢٠٠ عربى مقابل ٦ يهود ، ٥ فقط من هؤلاء اليهود عملوا فى الزراعة ، وفى مستعمرة " بتاح لكفا " كان عدد العرب الذين يعملون فيها يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠٠ مقابل ٦ فقط من اليهود . وهذا أمر لا يدعوا إلى التفاخر " (٢٠) .

وقد توقفت الهجرة خلال سنوات الحرب (١٩١٤-١٩١٨) غادر فلسطين الآلاف من اليهود بسبب المشاكل التى عانت منها المنطقة ، وانتشار البطالة .

[ج] موجة الهجرة الثالثة (١٩١٩-١٩٢٣) :

هاجر إلى فلسطين خلال موجة الهجرة الثانية حوالى ٣٥% من اليهود ، ٤٥% منهم من الاتحاد السوفيتى ، ٣٠% من بولندا ، وهؤلاء المهاجرون غلبت عليهم العناصر الشابة . وانتمى أغلبهم إلى حركة " الطليعية " . والتى كانت تقوم بتدريب الشباب على الأعمال التى سيقومون بها فى فلسطين .

وقد تأثر مهاجرو الموجة الثالثة ـ مثل مهاجرين الموجة الثانية ـ بالاتجاهات الاشتراكية والسياسية والاجتماعية التى كانت سائدة فى البلاد التى قدموا منها ، وقد تأسس خلال موجة الهجرة الثالثة منظمة " الهستدروت " أى الاتحاد العام للعمال اليهود فى فلسطين عام ١٩٢٠ ، وهى منظمة عمالية ، يهودية وتتحدث بلسان العمال اليهود .

وقد أدخلت الهجرة الثالثة شكلاً استيطانيًا جديدًا هو " موشاف عوفديم " وهى قرية زراعية ذات طابع تعاونى تقوم العائلات فيها باستغلال الأرض بطريقة مستقلة ، وعلى قدم المساواة ، وأهم المبادئ التى تقم عليها " موشاف عوفديم " .

١) قطعة أرض مستقلة لكل عائلة .

٢) الملكية العامة للأرض ، وكقاعدة عامة تكون ملكًا لصندوق القومي اليهودى .

٣) العمل ذاتى يقوم به رب العائلة بمساعدة باقى أفراد عائلته .

٤) عمليات البيع والشراء تتم خلال مؤسسات المستعمرة فقط .

٥) تبادل العون والمسئولية بين أعضاء المستوطنة (٢١) .

[ء] موجة الهجرة الرابعة (١٩٢٤-١٩٣١) :

بلغ عدد من هاجروا خلال هذه الموجة ٨٢ ألف مهاجر أغلبهم من يهود بولندا والاتحاد السوفيتى ، والذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى ، والملاحظ أنه فى الأعوام الثلاثة الأولى وصلت أعداد المهاجرين إلى ٦٠ ألف مهاجر ، بينما كان حجم الهجرة فى الأعوام الخمسة التالية ٢٢ ألفا (٢٢) .

وقد أدت الزيادة المفاجئة للهجرة فى الفترة من عام ١٩٢٤ إلى ١٩٢٦ إلى انتشار البطالة فى فلسطين وسببت سلسلة من الأزمات الاقتصادية وبلغ عدد اليهود العاطلين ٨٤٤٠ فى عام ١٩٢٧ (٢٣) .

[هـ] موجة الهجرة الخامسة (١٩٣٢-١٩٣٨) :

تعتبر موجة الهجرة الخامسة أكبر الموجات عدداً وأوسعها نظامًا ، وقد بلغ عدد من هاجر خلالها ٢١٧ ألف غالبتهم من بولندا ووسط أوربا ، وترجع زيادة هذه الموجة إلى :

أ ــ ظهور النازية فى ألمانيا وتزايد اضطهاد اليهود .

ب ــ أثرت الأزمات الاقتصادية فى أوربا على هجرة كثير من اليهود إلى فلسطين ، كما أدت الأحوال الاقتصادية السيئة فى أمريكا إلى التشدد فى تطبيق القيود المفروضة على الهجرة إليها ، وقد زاد عدد المهاجرين خلال هذه الموجة من ألمانيا وبلدان وسط أوربا ، فقبل عام ١٩٢٣م كانت هجرة هؤلاء اليهود تمثل ٥% من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ارتفعت إلى ١٨%

فى الفترة من ١٩٣٣-١٩٣٥ ، ثم هاجر أكثر من ثلث مجموع المهاجرين فى عامى ١٩٣٦،١٩٣٧ إلى ٥٠% عام ١٩٣٨ (٢٤) .

قد لعب العدد الضخم الذى ضمته هذه الموجة دوراً مهمًا فى عملية الاستيطان اليهودى فى فلسطين نظرًا لما ضمته هذه الموجة من نوعيات مختلفة من ذوى المهن ، فقد هاجر إلى فلسطين خلال هذه الموجة حوالي ألف طبيب ، وخمسمائة مهندس ، ونظرًا لهجرة عدد كبير من اليهود خلال هذه الموجة على غير رغبتهم فإن كثيرًا من الجماعات الأوربية وبخاصة الألمان لم يندمجوا اجتماعيًا وثقافيًا ، وتمسكوا بثقافتهم الألمانية حتى بعد قيام إسرائيل . وتشير الإحصائيات إلى أن أغلبية اليهود الذين هاجروا من ألمانيا إلى إسرائيل قد نزحوا من إسرائيل ، وحتى عام ١٩٥٦ كان كل مهاجر يهودى ألمانى غنى قد ترك ألمانيا أثناء الحكم النازى قد عاد إليها مرة ثانية (٢٥) .

ثالثًا : الهجرة اليهودية بعد إقامة إسرائيل (٢٦) :

بعد إعلان إقامة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بدأت مرحلة جديدة فى الهجرة اليهودية إلى إسرائيل فالحلم الذى راود اليهود طويلاً قد تحقق ، من هنا بات ضروريًا أن يتم تثبيت دعائم هذا الكيان اليهودى الغريب عن المنطقة ، والحقيقة أن قيام إسرائيل فى تلك الفترة بالذات لم يكن من قبيل المصادفة ، بل كان نتيجة طبيعية لعدد من الحقائق التاريخية نجملها فيما يلى :

١- ظهور النازية على مسرح الأحداث العالمية ، واشتداد المصادمات بين النازية واليهود مما دعم مقولة " المعاداة لليهود " وهجرة عدد كبير من اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين . أضف إلى ذلك أن هزيمة هتلر فى الحرب العالمية الثانية قد دعم التواجد اليهودي فى فلسطين ، لأن هتلر لو كان قد انتصر فى

الحرب العالمية الثانية ما كان قد سمح لليهود بإقامة إسرائيل ، لأنه كان يرى أنهم " أى اليهود " هم السبب الرئيسى فى جميع المشاكل فى العالم .

أضف إلى ما سبق أن اليهود قد استغلوا أحداث الحرب العالمية الثانية أحسن استغلال سواء فى دعم الهجرة اليهودية ، ثم استغلال ألمانيا استغلالاً من نوع آخر هو الاستغلال الاقتصادى المتمثل فى اتفاقية التعويضات ، كأن اليهود هم الوحيدون الذين عانوا من الحرب العالمية الثانية ، على الرغم من أنهم هم الذين عانوا من الحرب العالمية الثانية ، على الرغم من أنهم هم الوحيدون الذين استفادوا من هذه الحرب .

٢- كانت الدول العربية خلال هذه الفترة تناضل من أجل الحصول على الاستقلال ، إذ كانت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا يحتلون الدول العربية ، فأرادت الدول الأوربية أن تزرع إسرائيل فى قلب الكيان العربى حتى تصبح شوكة فى ظهر الكيان العربى .

٣- ظهور الولايات المتحدة الإمريكية كقوة عظمى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ورغبتها فى جعل إسرائيل الولاية الواحدة والخمسين ، أضف إلى ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية تضم أكبر جالية يهودية فى العالم ، لعبت – وما زالت – دورًا مهمًا فى دعم إسرائيل .

٤- تمكين بريطانيا لليهود فى فلسطين – التى كانت خاضعة للانتداب البريطانى – من احتلال كثير من المدن والقرى الفلسطينية والسيطرة على عدد مهم من الطرق الرئيسية والمرافق المهمة فى البلاد .

٥- استندت إسرائيل فى إقامتها على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ والذى يدعو إلى إقامة دولة يهودية فى فلسطين ، ومطالبة اليهود باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك .

وقد استمرت إسرائيل فى سياستها الداعية إلى تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى إسرائيل حتى يفوق عددهم عدد العرب أصحاب الأرض

الأصليين ، وقد نص إعلان قيام إسرائيل على أنها سوق تفتح أبواب الوطن على مصراعيها أمام كل يهودى " (٢٧) وبعد ذلك صدر قانون العدة فى ٥ يوليو ١٩٥٠ ، ونص فى مادته الأولى على أن الهجرة إسرائيل حق لكل يهودى بصفته مهاجر عائد (٢٨) . ويمكن تقسيم الهجرة إلى إسرائيل إلى :

أ ـ هجرة يهود أوربا .

ب ـ هجرة يهود أفريقيا وآسيا .

أ) هجرة يهود أوربا

هاجر إلى إسرائيل بعد إقامتها مباشرة عدد كبير من يهود أوربا ، فقد هاجر من ألمانيا بمفردها حوالى أحد عشر ألفا ، وبريطانيا حوالى إثنى عشر ألفا وفرنسا حوالى ثلاثة آلاف ، وكان الحجم الكلى للهجرة الأوربية ٣٣٢ ألفا . أما عن الهجرة من الولايات المتحدة الأمريكية . فكانت قليلة للغاية ، إذ بلغت حوالى ثلاثة آلاف فقط ، نصفهم من الولايات المتحدة تقريباً (٢٩) .

ب) هجرة يهود أفريقيا وآسيا

بدأت إسرائيل توجه اهتمامها إلى يهود أفريقيا وآسيا للعمل على تهجيرهم إلى إسرائيل ، بعد أن كان الاهتمام بهم قليلاً إلى حد ما قبل إقامة إسرائيل ، إذ كانت أغلب الهجرة من الدول الأوربية . نظرًا لتركز النشاط الصهيونى فى أوربا . وتزايد التوتر بين اليهود والدول الأوربية ، فى الوقت الذى نعم فيه اليهود فى أفريقيا وآسيا بالأمان .

وقد هاجر فى أوائل عام ١٩٤٨م حوالى ١٢٠ ألف يهودى وبلغت الهجرة حوالى ٥٩٧ ألفًا فى الفترة من ١٩٥٢-١٩٦٧ أى متوسط الهجرة السنوية التى استغرقت ١٦ عامًا يبلغ ٣٧ ألفًا ، وقد انخفضت الهجرة إلى إسرائيل فى الفترة من ١٩٥٢-١٩٥٤ لما يلى :

١- نضب معين الهجرة من بعض الجماعات اليهودية التى نقلت بأكملها تقريبًا إلى إسرائيل .

٢- القيود التى فرضتها عدة بلدان ، مما أثر على الحد من الهجرة .
٣- سوء الأحوال الاقتصادية فــى إســرائيل ، وزيــادة مشــاكل اســتيعاب المهاجرين اقتصاديًا واجتماعيًا (٣٠) .

وقد ارتفعت معدلات الهجرة نسبيًا فــى الفتــرة مــن ١٩٥٥-١٩٥٧ فبلغت ١٦٥ ألفا ، وقد تزايدت الهجرة بشكل واضح من شمال أفريقيا بشــكل واضح من تونس المغرب فى عامى ١٩٥٥-١٩٥٦ ، وكانت تمثل أكثر من ٨٠% من مجموع المهاجرين ، ويقدر عدد يهود مصر الذين هاجرا خــلال هذه الفترة بحوالى اثنى عشر ألفا بعد العدوان الثلاثى على مصــر (٣١) قــد بلغت الهجرة من ١٩٥٨ حتى ١٩٦٠ ٧٥ ألفًا ، هاجر خــلال الفتــرة مــن ١٩٦١-١٩٦٤ حوالى ٢٣٨ ألفا ، استمرت الهجرة اليهودية عامًا تلو الآخــر ما بين زيادة والنقصان إلى أن جاءت الهجرة الكبرى من الاتحاد الســوفيتى سابقًا ويهود الفلاشا .

الهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار

يزعم اليهود الصهاينة أن الهجرة اليهودية إلى فلســطين ، ثــم إلــى إسرائيل تتم من خلال قناعة واختيار تام ، تنبع من رغبة حقيقية ، والحقيقــة أن هذا الزعم مناف تماما لواقع الهجرة اليهودية للأسباب التالية :

١- لم تكن هناك أية عقبة فى دخول اليهود إلى فلســطين خــلال الحــروب الصليبية ، ومع ذلك لم يكن فى فلسطين سوى ألــف وأربعمائــة وأربعــين يهوديا ، عندما فتح صلاح الدين الأيوبى القدس أصلح المعابد ، وفتح فلسطين لليهود لم يعد إلى فلسطين أى يهودى عام ١١٨٧م (٣٢) .

٢- لم يول اليهود جوههم شطر فلسطين فى فترات العداء الشديد بين اليهود ، والشعوب التى عاشوا بين ظهراينها ، فعندما انحسر الفــتح الإســلامى مــن الأندلس عام ١٤٩٢م ، وكان الملوك الكاثوليك يطردون اليهود ، ويكرهونهم على التحول إلى النصرانية ، أو يذبحونهم كما فعلوا بالمسلمين ، هاجر عــدد

كبير من اليهود نحو الشمال إلى فرنسا وهولندا وإيطاليا حتى وصلا إلى البلقان . ولم يستقر منهم فى فلسطين إلا عدد قليل (٣٣) .

٣- لم يهاجر إلى فلسطين إلا عدد قليل حتى فى أوقات الاضطهاد . والضغط على اليهود ، فبعد اغتيال القيصر الكسندر الثانى قيصر روسيا عام ١٨٨١م اجتاحت روسيا موجة من الاضطهادات ضد اليهود الذين اتهموا بقتل القيصر ، وقد عرفت هذه المذابح باسم " بوجروم " ، وبدأ اليهود ـ نتيجة لهذه الأحداث ـ يفكرون فى الهجرة ، فاتحة بعضهم إلى أوربا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، بينما آثر البعض الآخر البقاء آملين فى الإصلاح .

٤- أن الحركة الصهيونية بزعامة تيودور هرتزل أعلنت قبولها أى مكان يصلح لأن يكون ملجأ لليهود . بصرف النظر عن فلسطين ، مما يشير إلى غياب الوازع الدينى عن هذه الحركة عن كل ما تمخض عنها ، من بينها نشاط الهيئات القائمة على التهجير .

٥- تشهد الهجرة العكسية ـ كذلك ـ على أن اليهود الذين هاجرا إلى فلسطين لم يهاجروا إليها من رغبة ذاتية دينية ، بل هى هجرة فرضتها عليهم الصهيونية ، فالهجرة العكسية تمثل ٢٦% من المهاجرين إلى إسرائيل .

الهـــــوامش

(١) تكوين ١٢: ٨-٩

(٢) عدد : ٢٧ : ١٧

(٣) يشوع ١:١

(٤) يشوع : ١٠ : ١٢-١٤

(٥) أريحا : معناها مدينة القمر ، أو مكان الروائح العطرية . انظـــر : قـــاموس الكتاب المقدس . ص ٥٩ .

(٦) جوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى . ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص ٣٣ .

(7) Roth, Cecil. The standard Jewish Encyclopedia, Massodah, Jerusalem. P.1317

(٨) الفريد ليفتال ، ثمن إسرائيل . بيروت/١٩٦٧ ، ص٤ .

(٩) إسرائيل كوهن . هذه هى الصهيونية . القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٢٦ .

(10) Bontwich, Norman. Palestine London, 1946, P.42.

(١١) د. زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثاليه والواقع فـــى القصـــة العبرية عند اهارون ميجيد ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٥ .

(١٢) آثرنا استخدام مصطلح المعاداة لليهود " لأنه أكثر دقة من مصطلح " المعاداة للسامية " .

(١٣) اتبع هذه السياسة " موشيه ليف ليلبنيلوم " رائد الصهيونية العملية ، الذى رأى ضرورة استيطان فلسطين ، وتطبيق سياسة الأمر الواقع .

انظر حول هذا : نبيلة رجب حسن . الصهيونية العملية فى فكر موشيه ليف ليلينوم رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ــ جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ .

(١٤) د. محمد خليفة حسن . الحركة الصهيونية ، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٨٥ .

(١٥) د. جمال عبد السميع الشاذلى : الهجرة اليهودية بين الإجبــار والاختيــار ، دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية " صاحب القصر " لليئة جلد بــرج . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الحادى والعشــرون (الجــزء الأول) ، يوليــو ، ١٩٩٨ ، ص ١٢ .

(١٦) بيلو اختصار لـــ " بيت يعقب اذهبوا وسنذهب " ، والتى وردت فى العهــد القديم .

(١٧) نقلاً عن : وليم فهمى : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ . ص ٤١ .

(١٨) عبد الوهاب كيالى : الكيبوتز أو المزراع الجماعية فى إســرائيل . منظمــة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٣٤-٣٥ .

(١٩) أفرايم ومناحم تلمى : معجم المصطلحات الصهيونية ، ترجمة أحمد بركــات العجرمى . دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ٢٦٨ .

(20) Ben Gurion, David. Rebirth and Desting of Israel. Philosophical. Library New-York, 1954, P.58.

(٢١) وليم فهمى : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ص ٥٠ .

(٢٢) المرجع السابق . ص ٥٥ .

(23) Sykees, Christopheer Cross Roads to Israel. London, 1956, P.104.

(٢٤) وليم فهمى : الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص ٥٨ .

(25) Iuf, Gerada, eine Dar stellung deren Wanderung Von Juden aus Destschland Nach Pslaestina. Hsmmsr Verbg, Borr 1977,563.

(٢٦) آثرنا هذا ذكر إسرائيل غير مقرن بلقــب دولــة ؛ لأن الواقــع الجغرافــى لإسرائيل لا تنطبق عليه لقب دولة ، فهى دولة غير واضحة الحــدود ، فحــدودها غامضة وتتأرجح ما بين المد والجزر .

(٢٧) نقلاً عن : وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص ٨٦ .

(٢٨) المرجع السابق

(٢٦) آثرنا هذا ذكر إسرائيل غير مقرن بلقـب دولــة ؛ لأن الواقــع الجغرافــى لإسرائيل لا تنطبق عليه لقب دولة ، فهى دولة غير واضحة الحـدود ، فحـدودها غامضة وتتأرجح ما بين المد والجزر .

(٢٧) نقلاً عن : وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص ٨٦ .

(٢٨) المرجع السابق

(٢٩) الهجرة اليهودية إلى فلسطين . جامعة الدول العربية ، القاهرة (د.ت) ، ص ٥٢ .

(٣٠) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص ١١ .

(31) Simon Shlomo. Israel Imigration et Croissonce, Paris, 1963. P.90

(٣٢) رجاء جارودى : فلسطين الأرض الرسالات الإلهية . ترجمة د. عبد الصبور شاهين دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٣٦٢ .

(٣٣) יהושע,א.ב.בזכות הנורמליות.שוקן. ירושלים..עמ,106.

***

الفصـــل الثامــن

المقاومة الفلسطينية والعربيـــة ضد اليهود

مقدمـــة :

كان التواجد اليهودى ـ قبل الحركة الصهيونية فى فلسطين ـ تواجداً دينيًا هدفه الإقامة بجوار الأماكن المقدسة دون أى أطماع استيطانية ، ومـــن هنا كانت علاقة اليهود بالعرب ـ قبيل الحركة الصهيونية ـ علاقة جيدة .

ولكن مع ظهور الحركة الصهيونية بزعامة تيودور هرتزل ، وعقـــد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بازل فى سويســـرا عـــام ١٨٩٧ ، بـــدأ الصهاينة يخططون لإقامة وطن لليهود ، والحقيقة أنه قد عرض اليهود عـــدة أماكن لإقامة الدولة اليهودية ، ما بين مدغشقر أو أغندا والأرجنتين ، وفـــى نهاية المطاف أصبحت أنظارهم موجهـــة إلـــى فلســـطين وبـــدأ يخططـــون ويتعاونون مع القوى الاستعمارية العالمية من أجل اغتصاب فلســـطين وبـــدأ الفلسطينيون يدركون المؤامرة التى يدبرها كـــل مـــن الصـــهاينة ، والقـــوى الاستعمارية .

ولم يقف الفلسطينيون مكتوفى الأيدى تجاه تلك المؤامرة ، بـــل هبـــوا يدافعون عن جميع المقدسات المسيحية والإسلامية ، ويدافعون عن أرضهم ، وعن ديارهم . دفعوا كل ما هو نفيس من أجل تحرير أرضهم .

١) ثورة ١٩٢٠ :

بعد أن أصدرت بريطانيا وعد بلفور فى ٣ فبرايـــر ١٩١٧ ، وهـــو الوعد الذى أوهم اليهود بأحقيتهم فى فلسطين ، وهو وعد ـ كما تم وصفه ـ من لا يملك لمن لا يستحق ، وقام الفلسطينيون بأولى ثوراتهم عام ١٩٢٠م ،

تعبيراً عن رفضهم للسياسة الاستيطانية اليهودية ، ورفضهم للتأييد الانجليزى المطلق لليهود ، والهجرة اليهودية .

وكانت هذه الثورة نذيراً للإنجليز بمقاومة عرب فلسطين ، ولذلك جعل الإنجليز أكبر همهم حمل الفلسطينيين على الاعتراف بالانتداب وعد بلفور وقد قامت الحكومة البريطانية بعده إجراءات لكسب الفلسطينيين وخداعهم ، منها :

أولاً : أصدرت الحكومة البريطانية فى ٢٣ يونيو ١٩٢٢ الكتاب الأبيض اشتمل على دستور لفلسطين ، على السياسة العامة التى تعتزم الحكومة البريطانية اتباعها .

وقد نص الكتاب الأبيض على تشكيل مجلس تشريعى فلسطينى من ٢٢ عضواً ، منهم ١٠ من الموظفين الإنجليز يعينهم المندوب السامى ، و٨ من المسلمين و٢ من المسيحيين ، ٢ من اليهود يتم انتخابهم على أن يكن المندوب السامى رئيسًا للمجلس . ولكن المؤتمر الفلسطينى الخامس فى أغسطس ١٩٢٢ والذى تم عقده فى مدينة نابلس ، واشترك فيه ممثل الشعب الفلسطينى ، وبعد دراسة عميقة ومتأنية للكتاب الأبيض ، قرر المؤتمر بالإجماع عدم التعاون مع الحكومة البريطانية [١] .

ثانيًا : قدمت الحكومة البريطانية عرضًا آخر فى مارس ١٩٥٣ وهو تعيين مجلس استشارى مكون من عشرة أعضاء بريطانيين ، وثمانية من المسلمين واثنين من المسيحيين واثنين من اليهود ورفض العرب هذا المشروع ، كما رفض الأعضاء المسلمون والمسيحيون الذين عينتهم الحكومة البريطانية قبول ذلك التعيين .

ثالثًا : عرض المندب السامى البريطانى فى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ على العرب تأليف ووكالة عربية فرفض العرب هذا العرض أيضا ، لأن قبوله ينطوى على اعترافهم بالانتداب ووعد بلفور .

وهذه الاقتراحات التى قدمتها بريطانيا لم تكن حلولاً شافية ، لأنها لم تغير شيئًا من الأمر الواقع لأن الهجرة اليهودية لم تتوقف والتأييد البريطانى لليهود كان مستمرًا ، فقد قفزت الهجرة اليهودية فى الفترة من ١٩٢٢ ، وحتى ١٩٣١ إذ كان عدد المهاجرين ٨٣,٧٩٠ عام ١٩٢٢ ، ووصل إلى ١٧٤,٦٦ عام ١٩٣١ (٢) .

٢) ثورة ١٩٢٩م

واصلت بريطانيا تحيزها الواضح لليهود وللهجرة اليهودية ، وواصل العرب الفلسطينيون ثورتهم ضد البريطانيين واليهود ، ففى عام ١٩٢٩ أقدمت بريطانيا ــ على الرغم من قرارات واحتجاجات الفلسطينيين ــ ، على تهجير أعداد كبير من اليهود إلى فلسطين ، وقام اليهود من جانبهم بأعمال استفزازية مثيرة . فتظاهروا أمام حائط البراق ، وهتفوا بزعم حقهم فى حائط المبكى المزعوم . واضطر العرب إلى إيقافهم واشتبكوا معهم فى معركة دموية . امتدت نيران المعركة إلى يافا ونابلس والخليل ، وغيرها .

وفى نهاية هذه المعركة حققت الحركة الوطنية الفلسطينية أول انتصار لها ، إذ تكتل الشعب الفلسطينى حول لجنته التنفيذية ، وبدأ تضامن من الشعوب العربية ، مع عرب فلسطين ، وقيادتهم (٣) .

وحاولت بريطانيا ــ نتيجة للثورة العربية الفلسطينية ــ أن تبدى أنها تراجعت عن سياستها التهويدية ، والتسليم بمطالب العرب المشروعة ، فأوفدت عدة لجان وخبراء لدراسة هذه المطالب والتفاوض بشأن تنفيذها ، ثم فاوضت وفوداً فلسطينية متعددة تحت ستار هذا الفرض (٤) .

٣) ثورة ١٩٣٦ :

لم تكتف بريطانيا بدعمها الدائم لليهود ، بل قامت بالتنكر للكتاب الأبيض الذى صدر عام ١٩٣٠ ورد العرب الفلسطينيون على هذا الإجراء بإضراب عام ومقاطعة الإدارات والمصالح البريطانية ، فبعد مظاهرات صاخبة عمت جميع أنحاء البلاد ، وأغلقت جميع المحال العامة ، أعلنت حالة العصيان المدنى .

وعلى الرغم من كل محاولات الإنجليز وتهديداتهم وإجراءاتهم القاسية ، واستمر الإضراب العام فى قوته ونظامه ، وقد بلغ الكفاح الشعبى الفلسطينى الذرة فى تنظيمه وفوته ، وحددت القيادة الفلسطينية عدة مطالب لإنهاء الإضراب وهى :

١- إنشاء حكومة وطنية مستقلة أمام سلطة تشريعية ، منتخبة من السكان وفق الأسس الديمقراطية .

٢- وقف الهجرة اليهودية نهائيًا إلى فلسطين .

٣- وقف انتقال الأراضى العربية لليهود .

٤- استمرار الإضراب العام حتى استجابة بريطانيا لهذه المطالب العادلة .

وما نلاحظه فى ثورة ١٩٣٦م أنها كانت أشد ضراوة من ثورة ١٩٢٩ ، فلم تكن مجرد ثورة محلية للفلاحين والبسطاء ، بل أصبحت ثورة جماعية . ظهر خلال هذه الثورة وبالتحديد عام ١٩٣٣ الشيخ عز الدين الصيام رائد الصراع المسلح ، فقد نظم القسام عام ١٩٣٣ تعبئة العمال والفلاحين فى الأجيال المغضوب عليها فى حينها ، والتى نشأت نتيجة الهجرة الريفية للفلاحين بلا أرض ، وللعمال المحرومين من أعمالهم ؛ بسبب السياسة العنصرية للصهاينة وللهستدروت (٥) .

وفى عام ١٩٣٥ تجمعت حركة ثورية حقيقية ، ونقل القسام مركز قيادته من وإلى الريف . ودارت هناك حرب عصابات ، وفى ١٩ نوفمبر

١٩٣٥ قتل القسام وسلاحه فى يده فى معركة حاصر فيهـا سـتمائة جنـدي بريطاني مركز قيادته العامة ، وكان معه خمسة وعشرون من أنصاره وجن جنون قواته لمواته ، فاستجمعوا ، وأعلنوا التمرد العام سنة ١٩٣٦ ، والـذى استمر حتى بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ (٦) .

٤) ثورة ١٩٣٩ :

استمرت الثورة العربية الفلسطينية ، وكانت ثورة ١٩٣٩ فصلاً جديداً من المقاومة القريبة للاستيطان الصهيونى مـن ناحيـة ، وضـد المسـاندة البريطانية المستمرة لليهود من ناحية ثانية .

وقد قام الفلسطينيون بإضراب عام شل الحياة فى فلسطين بشكل عام ، وكان الفلسطينيون قد أصبحوا أكثر قوة بعد أن أصبح كفاحهم مسلح ، ولكـن اليهود والبريطانيين تأمرا على الفلسطينيين ، وتمت عمليات اعتقال جماعيـة وإعدام بلا محاكمة ، واحتجاز فى معسكرات .

وقد اشترك فى هذا الاضطهاد عشرون ألفا من الجنود البريطـانيين ، وثلاثة آلاف من الشرطة والصهاينة ، وكان عدد القتلى ثلاثة آلاف ، وسـتة آلاف معتقل ، وإعدام مائة وعشرون من الزعماء ومات من الإنجليـز مائـة وخمسون وثلاثون ، وجرح ثمانمائة وسبعة وستون . أما الصهاينة فقد قتـل منهم ثلاثمائة وتسعة وعشرون ، جرح ثلاثمائة وستة وثمانون (٧) .

ومن خلال المقاومة العربية لمحاولات السيطرة اليهودية على فلسطين بمساعدة الإنجليز نستطيع أن نستنتج ما يلى :

١- كانت المقاومة العربية ففى بادئ الأمر تتم على اسـتحياء ، لأنهـم لـم يدركوا خطورة الموقف فى بداية الأمر ، ولكن عندما أدركوا خطورة الأمر ، هبوا للدفاع عن أراضيهم .

٢- كان الموقف الإنجليزى مؤيداً ومناصراً لليهود على طول الطريق ، فقد ساعدهم فى تهجير أعداد كثيرة من اليهود ، أو فى كسر شوكة المقاومة العربية .

٣- استفاد اليهود من أحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية ، إذ حصلوا على وعد بلفور عام ١٩١٧ ثم حصلوا على تعويضات كبرى من ألمانيا وأوربا بعد الحرب العالمية الثانية .

٤- يستغل اليهود القوى الاستعمارية ، بشكل قوى ، إذ استغلوا بريطانيا فى الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ثم ارتموا فى أحضان الولايات المتحدة الأمريكية بعد ظهورها كقوة كبرى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) .

٥) حرب ١٩٤٨ :

لم يحل يوم ١٥مايو ١٩٤٨ بعد ــ وهو الموعد المحدد لانتهاء عملية الجلاء البريطانى عن فلسطين ــ إلا وقامت العصابات اليهودية بمساندة بريطانيا باحتلال المنطقتين العربية والدولية ــ التى حددها قرار التقسيم وأعلن بن جوريون فى متحف تل أبيب عن قيام دولة إسرائيل وقال " دولة إسرائيل قامت " (٨) .

وبدأت الجيوش العربية فى التحرك ، فاجتاح الجيش السورى خلال أيام جنوب فلسطين ، وسيطر الجيش السورى مع جيش الانقاذ العربي ، والجيش اللبنانى على الجليل بأكمله حتى بحيرة طبرية ماعدا بعض المستعمرات فى الجليل الشرقى ، وكانت خطوط جيش الانقاذ الأمامية إلى الجنوب من قرى مدينة الناصرة الجنوبية ، وسيطر الجيش العراقى على قلب فلسطين ، وطوق مدينة تل أبيب ، واحتل الجيش الأردنى غور الأردن الجنوبي ، ومنطقة القدس ، ومنطقة رام الله ، واللد والرملة حتى التقى

بالجيش العراقي فى الشمال ، وبالجيش المصرى فى الجنوب والغـرب ، إذ سيطر الجيش المصرى على منطقة النقب الجنوبي وخليج العقبة بأكمله وحتى أطراف البحر الأحمر الشمالية . وكان من السهل علـى الجيـوش العربيـة احتلال المناطق المتبقية من فلسطين ، لولا ظهور بوادر المؤامرة الإنجليزية مع بعض الحكام العرب ، ووقوف بريطانيا بجوار إسرائيل (٩) .

وبدأت الجيوش العربية فى التراجع ، واستغل اليهود هذا التراجـع ، وبدأوا فى احتلال المناطق التى تتراجع عنها الجيوش العربية ، وبدأت أمريكا فى تبنى مساندة إسرائيل فى مجلس الأمن ، وأشارت إلى أن حالة الحرب فى الشرق الأوسط تنذر بمخاطر جمة على العالم أجمع ، كما قامـت بريطانيـا بإنذار الدول العربية بوقف القتال فورًا ، كما طالبت مجلس الأمـن بالتـدخل السريع لوقف الحرب .

واستجاب مجلس الأمن لطلبى أمريكا وبريطانيا ، وتوجه بنـداء فـى ٢٢مايو ١٩٤٨ يطالب بوقف القتال فى فلسطين خلال ٣٦سـاعة تبـدأ مـن منتصف ليل اليوم نفسه .وقد رفض العرب هذا النداء بمذكرة وجهها سكرتير الجامعة العربية إلى مجلس الأمن ورد فيها : " إن العرب حريصون على أن يستقر السلم فى فلسطين ، وليس أحب إليهم من أن يجيبوا المجلس على طلبه لو كانوا مقتنعين بأن وقف القتال يحول دون غارات اليهـود علـى عـرب فلسطين . فهل يمنع وقف القتال هجرة اليهود إلى فلسطين " (١٠) .

ولكن أمريكا وبريطانيا استمرتا فى الضغط على الـدول العربيـة ، واستعمال أسلوب التهديد تارة ، والوعيد تارة أخرى ، مما حدا بمجلس الأمن بتوجيه نداء بوقف القتال لمدة أربعة أسابيع مع الوعد بعدم إرسال متطـوعين وأسلحة إلى فلسطين خلال هذه الفترة ،وإنذار المخـالف بتطبيـق العقوبـات والاقتصارية ضده .

وفى الثانى من يونيو ١٩٤٨ أبلغت الجامعة العربية مجلس الأمن بموافقة الدول العربية على قراره ، وكان اليهود قد وافقوا على نداء الهدنة فور صدوره ، مع التأكيد على رفض أى حل يتعارض مع واقع دولتهم الجديدة ، وفى السابع من شهر يونيو توقف القتال فى فلسطين لمدة أربعة أسابيع .

وعلى الرغم من التعهدات التى أخذتها الدول الكبرى على نفسها بعدم إرسال قوات إلى فلسطين خلال فترة الهدنة ، إلا أن القوى الكبرى ــ كعادتها ــ ساعدت اليهود بإدخال العديد من الأسلحة ، وتهجير الكثير من اليهود سرًا .

ولكن الدول الكبرى لم توف بالتزاماتها تجاه القضية الفلسطينية ، ووقفت بجوار اليهود مما أدى إلى استئناف القتال من جديد ، وعلى الرغم من المساعدات الهائلة التى قدمتها الدول الكبرى إلا أن اليهود أحسوا بالخطر ، وأن الدولة الوليدة مهددة بالانهيار .

وعندما استشعرت بريطانيا بالخطر على الدولة اليهودية ، تظاهرت بسحب ضباطها من الجيش الأردنى ، والتهديد بوقف المساعدات المالية للأردن إذا لم تسحب لوقف إطلاق النار . وتم إخلاء القوات الأردنية ، والقوات العراقية لمنطقة رأس العين دون قتال يذكر وانفتح الطريق أمام اليهود حتى النقب وجنوب فلسطين ، والخليل الغربي حتى الحدود اللبنانية ، فانقطع الاتصال بين الجيوش العربية ، ووقع الارتباك بينها [١١] . ونتج عن هذه الحرب هزيمة نكراء للدول العربية ، وتشريد آلاف الفلسطينيين ، وهو ما كانت ترمى إليه إسرائيل ، وما عبر بن جوريون (أول رئيس وزراء إسرائيل) إذ قال :

" إن نقل العرب أمر سهل جدًا بالنسبة لأى شئ آخر وهناك دول عربية حولهم ... واوضح أنه إذا نقلوا العرب من فلسطين إلى هذه الدول ، فإن هذا

سيرفع من شأنهم وليس العكس " [١٢] . ومن الممكن أن نستخلص عدة نتائج لحرب ١٩٤٨ ، وهى : ــ

أ ــ ثبتت هذه الحرب أقدام اليهود فى فلسطين ، وبدأت معها مرحلة جديدة فى التاريخ اليهودى الحديث متمثلاً فى دولة إسرائيل ، كما شردت الآلآف من الفلسطينيين .

ب ــ كشفت حرب ١٩٤٨ عن المؤامرة العالمية الكبرى ضد العرب وفلسطين ، والتى بدأت أرهاصاتها مع بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وكان هدف القوى الكبرى هو زرع كيان غريب فى منطقة الشرق الأوسط ــ أكثر الأماكن حساسية فى العالم ــ حتى تكون باعثًا على انقسام هذه المنطقة ، وسببًا فى تداخل القوى الكبرى الدائم فى منطقة الشرق الأوسط .

ج ــ كشفت هذه الحرب عن الوهن الذى دب فى الدول العربية ، وجيوشها ، والتى لم يستطيع حسم المعركة لصالحها على الرغم من عددها الكبير وجيوشها الضخمة ، ولكن القوى الاستعمارية لعبت لعبتها فى ذلك ، وأدت إلى انهيار تام للجيوش العربية .

٦) حرب ١٩٥٦ :

نجحت إسرائيل بعد انتصارها فى حرب ١٩٤٨ فى تثبيت أقدامها إلى حد ما ، وأصابت ــ فى الوقت نفسه ــ العرب بخيبة أمل وشعور بالإحباط .

وأزادت إسرائيل اهتمامها أكثر بالجيش ، وعملت القوى الكبرى ، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وأمريكا على تزويدها بأحدث الأسلحة .

وفى يوم ٢٦يوليو ١٩٥٦م أصدر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قرارًا بتأميم قناة السويس ، وأسرعت كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل للتخطيط لتوجيه ضربة إلى مصر ، وبدأت الأسلحة البريطانية ، والفرنسية تتدفق فى سرية تامة إلى إسرائيل [١٣] .

ولم يكن تأميم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لقناة السويس بلا سبب ، بل كان بسبب موقف الولايات المتحدة الأمريكية الرافض لتمويل بناء السد العالى ، وإعلان وزير خارجية أمريكا إفلاس الاقتصاد المصرى ، وأعلن الاتحاد السوفيتى عن استعداده لتنفيذ بناء السد العالى ، فسارع الرئيس عبد الناصر بإعلان تأميم قناة السويس (١٤) .

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ظهرت كقوة كبرى على الساحة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) ، وبدأت هى والاتحاد السوفيتى سابقًا فى سحب بساط القوى العالمية من كل من بريطانيا ، وفرنسا ، وسارعت إسرائيل بعد إقامتها إلى الارتماء فى أحضان الولايات المتحدة ، وبدأ اليهود الذين يعيشون فيها فى تشكيل لوبى صهيونى هدفه تسخير الإمكانيات الأمريكية لخدمة اليهود فى أمريكا ، وفى إسرائيل ، وفى العالم أجمع (١٥) .

وقد عرضت بريطانيا وفرنسا المشكلة على مجلس الأمن فى ٥أكتوبر ١٩٥٦م ، وقرر المجلس ما يلى :

١) أن تكون الملاحة فى القناة حرة ومفتوحة للجميع دون تمييز .

٢) احترام سيادة مصر عليها .

٣) أن تكون إدارة القناة منفصلة عن سياسات كل الدول .

٤) يتم تحديد رسوم القناة بالاتفاق بين مصر وبين المنتفعين .

٥) تخصيص نسبة عادلة للتحسينات والتطوير .

٦) فى حالات النزاع يسوى الأمر بالتحكيم (١٦) .

وتمخض عن حرب ١٩٥٦ تدمير ثلث القوات المسلحة المصرية ، وتدمير جميع الطائرات؛إذ تم تدميرها بضربة واحدة ، وهى رابضة على الأرض ، وكانت مصر قد اشترتها من الاتحاد السوفيتى من أقل من عام (١٧) .

٧) حرب ١٩٦٧:

تعتبر حرب ١٩٦٧ هى الجولة الثالثة فى سلسلة الحروب الإسرائيلية العربية ، وفى هذه الحرب لقى العرب هزيمة نكراء فى ستة أيام ، ونجحت إسرائيل فى احتلال شبه جزيرة سيناء ، وهضبة الجولان السورية ، وشرق القدس ، والضفة الغربية .

وكان الرئيس الراحل عبد الناصر يشير بشكل دائم إلى مقدرة مصر على ضرب إسرائيل ، بل القضاء عليها . وقد سبقت هذه الحرب عدة خطوات من جانب مصر وإسرائيل ففى يوم ٧إبريل قامت إسرائيل بغارة على سوريا ، ثم أبلغ السوفيت عبد الناصر بأن إسرائيل حشدت عشرة لواءات على حدود سوريا لغزوها ، وفى يوم الأحد ١٤مايو أصدر الرئيس عبد الناصر أوامره للقوات المصرية بأن تزحف إلى سيناء ، وكانت سيناء منزوعة السلاح منذ حرب ١٩٥٦م وقد سمح عبد الناصر لوسائل الإعلام أن تصور هذا الزحف (١٨) .

وفى يوم ١٥مايو طلب الرئيس عبد الناصر من السكرتير العام للأمم المتحدة بإنهاء عمل قوات الطوارئ الدولية فى مصر ، وكانت هذه القوات متواجدة فى مصر منذ عام ١٩٥٦ ، واستجابت الأمم المتحدة لطلب مصر ، وسحبت قواتها ، وفى يوم ٢٣ يوليو أعلن الرئيس عبد الناصر إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية ، وأمام البضائع المتجهة إلى إسرائيل ، وفى يوم ٢٥ مايو وصل شمس بدران وزير الحربية المصرى إلى موسكو فى مهمة سرية ، فأشارت إسرائيل إلى أن الحرب أصبحت وشيكة ، وطالبت أمريكا رعاياها بمغادرة مصر وإسرائيل فى الحال ، كما أشار عبد الناصر فى خطاب له القاه يوم ٢٦مايو بأننا سندمر إسرائيل إذا بدأت بالعدوان .ويوم الثلاثاء ٣٠مايو حضر الملك حسين ملك الأردن إلى القاهرة ، ووقع مع الرئيس جمال عبد الناصر اتفاقية الدفاع المشترك ، ويوم الأحد ٤يونيو

انضمت جمهورية العراق لاتفاقية الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية ، المتحدة والأردن [١٩] .

وفى يوم الخامس من يونيو قامت إسرائيل بهجوم سريع بالطائرات ، وكانت المطارات المصرية هدف هذه الطائرات ، واحتل الجيش الإسرائيلى سيناء ، وأصدر الرئيس عبد الناصر أمرًا بانسحاب الجيوش العربية من سيناء ، وانهارت الجبهة المصرية وتشير الإحصائيات إلى أن مصر فقدت عشرة آلاف جندى ، وألف وخمسمائة ضابط ، وتم أسر خمسة آلاف جندى وخمسمائة ضابط [٢٠] .

أما الأسباب التى أدت إلى هزيمة حرب ١٩٦٧ ، فهى : —

١) عدم توقع مصر أن يقوم الإسرائيليون بعدوانهم بهذه السرعة .

٢) فقدان الجيش المصرى والجيوش العربية توازنها بسبب الضربة الجوية المفاجئة .

٣) تقصير القيادة المصرية ، وعدم الاستعداد الجيد للحرب ، والاعتمادات على الدعاية ، والعبارات الرنانة .

٤) الصراعات التى حدثت داخل القيادة المصرية ، وخاصة تلك التى وقعت بين المشير عبد الحكيم عامر والرئيس عبد الناصر .

٨) حرب أكتوبر المجيدة ١٩٧٣ :

بعد ثلاث هزائم متتالية ذاق العرب خلالها الذل والهوان ، ونجحت القوات المصرية فى عبور قناة السويس ، وتحطيم خط بارليف . وعلى الجانب الآخر نجحت القوات السورية فى التقدم نحو جبل الشيخ وبعض مراكز الحماية فى هضبة الجولان ، ونجحت كل من القوات المصرية والسورية فى مفاجئة القوات الإسرائيلية ، واتبعت أساليب تختلف كلية عن الأساليب التى استخدمتها فى الحروب السابقة ، واتبعت السرية والتموية على

تحركات الجيشين المصرى والسورى . ونظرًا للصدمة التى أصابت إسرائيل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فقد سماه " موشيه ديان " وزير الدفاع آنذاك باسم " شهر أكتوبر الأسود " (٢١) .

وقد عرضت القيادة المصرية شروطاً ؛ لايقاف الحرب وإقرار السلام ، وهى : ــ

١) أننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أراضينا التى أمسك بها الاحتلال عام ١٩٦٧م ، ولإيجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، ونحن فى هذا نقبل التزامنا بقرارات الأمم المتحدة .

٢) إننا على استعداد لوقف إطلاق النار ، على أساس انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضي العربية المحتلة فورًا ، وتحت إشراف دولى إلى خطوط ما قبل يونيو ١٩٦٧م .

٣) إننا على استعداد فور اتمام الانسحاب أن نحضر مؤتمر سلام دولى فى الأمم المتحدة ؛ لوضع قواعد وضوابط سلام فى المنطقة تقوم على احترام الحقوق المشروعة لكل شعب .

٤) إننا على استعداد هذه الساعة ، بل هذه الدقيقة أن نبدأ فى تطهير قناة السويس ، وفتحها أمام الملاحة العالمية؛ لكى تعود إلى أداء دورها فى رخاء العالم .

٥) لسنا على استعداد بقبول دعوة مبهمة أو عبارات مطاطة تقبل كل تفسير ، إن ما نريده الآن هو الوضوح فى الغايات ، والوضوح فى الوسائل (٢٢) .

وهكذا استطاعت القيادة المصرية أن تملى شروطها على إسرائيل ، وعلى القوى العالمية من منطلق القدرة والإحساس بنشوة الانتصار الذى جاء متأخرًا كثيرًا ، وانقلبت الأمور جميعها رأسًا على عقب وأصبحت مصر هى التى زمام الأمور .

ولكن القوى العالمية الكبرى ، وعلـــى رأســها الولايــات المتحــدة الأمريكية التى تولت رعاية وحماية إسرائيل بعد بريطانيا وفرنســا ؛ لأنهــا تخدم مصالحها فى المنطقة ، والباعث على إثارة القلاقل والاضطرابات .

واستنجدت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك بالولايات المتحدة الأمريكية ، وأقامت الولايات المتحدة الأمريكية جسرًا جويًا من حلف الناتو ، واشتملت الإمدادات العسكرية على طائرات فانتوم ، وقاذفات ســكاى هــوك وصواريخ ، وقنابل موجهة ، وكذلك متطوعين ومأجورين وقــدمت ملايــين الدولارات لإسرائيل تعويضًا لها عن خسائرها فى الحرب .

وواصلت القوات المصرية والسورية زحفها نحو تحريــر الأراضــي العربية المحتلة ، ولأول مرة تستخدم الدول العربية الأخرى سلاح البتــرول كوسيلة للضغط الاقتصادى على أوروبا وأمريكا .

ولم ترض الولايات المتحدة الأمريكية عن تحقيق العرب لنصر علــى إسرائيل ، فحاولت أن تقوض هذا الانتصار ، ولكنها لم تستطع .

وقد وصل الحال بأن أصدر الرئيس الأمريكى نيكسون أوامــره إلــى القواعد الجوية الأمريكية باستكشاف مواطن الضعف فى الجيوش العربيــة ، وقامت تلك الطائرات باختراق المجال الجوى المصري ، ثــم اتجهــت إلــى الجبهة السورية .

وفى يوم ١٥ أكتوبر عام ١٩٧٣ ، تم وضع خطة التسلسل الإسرائيلى إلى الضفة الغربية للقناة ، وكان هدف أمريكا هو محاولة إعادة الثقة للقــوات الإسرائيلية مرة أخرى بعد أن واجهت هزيمة نكراء لم تكن تتوقعها .

ولم تنجح القوات الإمريكية والإسرائيلية فى تحقيق هدفها ، والتسلسل إلى الضفة الغربية للقناة . وتم الاتفاق يوم ٢٢ أكتوبر عــام ١٩٧٣م علــى إيقاف الحرب بناء على قرار صدر من الأمم المتحدة .

وقد أصاب الانتصار الساحق الذى حققه الجيشان المصرى والسورى ، والذى أصاب الإسرائيليين بصدمة كبرى لم تكن فى الحسبان بعد أن نسجوا هالة من الأساطير حول الجيش الإسرائيلى ، وقوته .

نتائج حرب أكتوبر بالنسبة لإسرائيل والعرب :

كان للانتصار الذى حققه العرب على إسرائيل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ نتائج بعيدة المدى ، وهى الحرب الوحيدة التى نجح فيها العرب فى هزيمة إسرائيل ، ومن يقف وراءها بعد ثلاث جولات سابقة من الهزائم التى منى بها العرب ، ومن الممكن أن نحدد نتائج حرب أكتوبر بالنسبة للإسرائيليين فيما يلى :

١) انهيار صورة الجيش الإسرائيلى :

أدت حرب أكتوبر إلى انهيار الصورة غير الحقيقية التى حاولت إسرائيل رسمها لهذا الجيش الذى يلقى دعمًا لا يتوقف من القوى الكبرى ؛ حتى يتفوق على الجيوش العربية ، وسقطت الأسطورة التى كان الإسرائيليون يرددونها ليلاً ونهارًا عن " الجيش الذى لا يقهر " .

وبالتالى انهارت مع الجيش صورة القيادات العسكرية الإسرائيلية التى قدمت نفسها للإسرائيليين على أنها ملكت من وسائل الفطنة والحنكة ما يؤهلها لتحقيق النصر العسكرى على الدول العربية فى أى وقت تشاء ، وعزز هذا الغرور الحروب التى سبقت حرب أكتوبر ، والتى نرى أنها لا تعود إلى قوة الجيش الإسرائيلى ، ودعم الاستعمار له بقدر ما تعود إلى عدم الإعداد الجيد للجيوش العربية ، والصراعات بين القيادات ونتيجة لذلك قامت إسرائيل بتشكيل لجنة تحقيق لمعرفة الأسباب الحقيقية التى أدت إلى هزيمة إسرائيل ، فشكلت لجنة عرفت باسم " لجنة أجرانات " (رئيس المحكمة العليا الإسرائيلية)

والتى أدانت كلا من رئيسة الوزراء جولدا مائير ووزير الدفاع موشيه ديان ، فاضطرا إلى تقديم استقالتهما بسبب الضغط الجماهيرى الكبير آنذاك .

٢) انهيار صورة جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية :

أدت صدمة مفاجأة حرب أكتوبر إلى انهيار ثقة الجمهور الإسرائيلى فى جهاز المخابرات العسكرية ، وجهاز الموساد الإسرائيلى ، فهما لم يستطيعا توقع أو تحديد ميعاد الحرب ، على الرغم من أنه تواردت بعض الأخبار عن إمكانية قيام الدول العربية بشن حرب على إسرائيل ، إلا أن القيادة العسكرية الإسرائيلية لم تتوقع هذه الحرب ؛ نظرا لأساليب الخداع والتمويه التى مارستها مصر وسوريا ، والسرية المحكمة التى فرضت على خطط الحرب .

٣) قلة عدد المهاجرين ، وزيادة أعداد النازحين :

أدت حرب أكتوبر المجيدة إلى تناقص عدد المهاجرين إلى إسرائيل بشكل كبير إذا بلغ عدد المهاجرين اليهود عام ١٩٧٤ حوالى ١٣٠ ألفًا ، وهبط إلى ٢٠ ألفًا فى الأعوام ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، كما زاد معدل الهجرة العكسية بعد حرب أكتوبر زيادة كبيرة إذ فضل عدد كبير من اليهود الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، ودول أوربا الغربية ، حيث أن الوضع فى هذه الدول أكثر أمنا واستقرارًا من الوضع فى إسرائيل .

أما بالنسبة لنتائج حرب أكتوبر على الدول العربية ، فنجملها فيما يلى :

١) عودة الثقة للشخصية العربية :

أدت حرب أكتوبر إلى عودة الثقة إلى الشخصية العربية بعد أن فقدت ثقتها فى نفسها بعد ثلاث هزائم متتالية ، إذ بدأت هذه الشخصية تعيد إلى نفسها ملامح الثقة الحقيقية التى بدأت تتلاشى بالتدريج مع مرور الوقت ، أو كما وصفها البعض بعودة الروح ، وهو وصف بليغ يعبر عن مدى ما كانت

تشعر به الشخصية العربية بإحساس بالضياع والموت قبل الحرب ، ثم عادت الروح لها من جديد بعد هذه الحرب .

٢) تصحيح وضع العرب فى العالم :

نجحت حرب أكتوبر المجيدة فى تصوير الصورة المشوشة والسيئة للعرب التى نجحت إسرائيل ، والغرب فى رسمها لهم . ونجح الإعلام الإسرائيلى واليهودى فى دعمها حتى اقنع بها الآخرين ، ثم جاءت حرب أكتوبر ، وصححت تلك الصورة وأعادتها إلى نصابها الصحيح .

٣) أهمية التكاتف العربي :

أثبتت حرب أكتوبر أهمية تكاتف العرب ؛ لتحقيق أهدافهم القومية ، فقد اشتركت كل من مصر وسوريا فى هذه الحرب ، وساعدت الدول العربية اقتصاديًا باستخدام سلاح البترول كوسيلة للضغط على الغرب لوقف دعمه اللامتناهى لإسرائيل . وأدرك العالم بعد حرب أكتوبر أهمية سلاح البترول الذى أصبح بعد تلك الحرب سببًا رئيسًا فى اندلاع الحروب بين الدول ، وآخر هذه الحروب هى الحرب الأنجلو أمريكية ، واحتلال العراق .

٤) فرض السلام على إسرائيل :

نجحت حرب أكتوبر المجيدة فى فرض السلام على إسرائيل ، وقيام مصر بعقد اتفاقية سلام مع إسرائيل عام ١٩٧٧م ، لأن هذه الحرب عززت القوة المصرية . وما كانت إسرائيل تقبل أن تجلس على مائدة مفاوضات مع الدول العربية بدون بتحقيق نصر كاسح ، ونجحت مصر فى استعادة أراضيها انتهاء بعودة طابا عام ١٩٨٢م بناء على خضوع قضيتها للتحكيم الدولى .

وكانت الدول العربية قد قاطعت مصر ، ورفضت الاعتراف بإسرائيل ، وشنت حملة كبيرة ضد مصر ، ونقلت جامعة الدول العربية من القاهرة ، وقاطعت مصر ، إلا أنها لم تكن ذات نظرة بعيدة إذ اثبتت الأيام خطأ تلك الدول التى حاولت أن تحصل على أى شئ مما كانت تريده لهم

مصر، وأيقنت هذه الدول أنها أضاعت سنوات كثار من عمرها .ولـــم تكـــن مصر تبغى أبدًا أن تتحدث بلسانها بل كانت تتحدث بلسان جميـــع العـــرب ، وهذا ما عبر عنه الرئيس الراحل أنور السادات فى خطابه التـــاريخى أمـــام الكنيست الإسرائيلى حينما قال ــ ما معناه ــ إنه لم يأت إلى إسرائيل لتوقيع اتفاق سلام منفرد ، بل جاء لكى يحقق السلام مع جميـــع الـــدول العربيـــة . والحقيقة أنه لولا حرب أكتوبر المجيدة ما استطاع العرب تحقيق شئ ، وكانوا ــ حتى اليوم ــ يحملون الهزائم المتتالية التى خسروها فى حروبهم الســـابقة لحرب أكتوبر .

الهـــــــوامش

١) السيد محمد أمين الحسينى . حقائق قضية فلسطين ، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ، (د.ن) . ص٣٩ .

٢) رجاء جارودى . فلسطين ، أرض الرسالات الإلهية ، دار التراث ، القـــاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٥٧٧ .

٣) شفيق الرشيدات . فلسطين ، تاريخا ، وعبرة ، ومصيرًا ، دار النشر المتحـــدة للتأليف والترجمة . بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٩٢ .

٤) المرجع السابق .

٥) الهستدروت : نقابة العمال اليهودية .

٦) فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٥٧٩ .

٧) فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٥٨٦ .

٨) شفيق الرشيدات . فلسطين ، تاريخاً ... وعبـــرة ... ومصـــيرًا . دار النشـــر المتحدة للتأليف والترجمة ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٢٥٧ .

٩)מוריס،בני.קורבנות،תולדות הסכסוך הציוני הערבי1881-2001 .עם-עובד،ת"א،2003،עמ،207.

١٠) فلسطين ... تاريخاً ... وعبرة ... ومصيرًا . ص ٢٥٩ .

١١) المرجع السابق . ص ٢٦٥ .

١٢) תולדות הסכסוך הישראלי הערבי.עמ،241.

١٣) د. عبد الحليم هويدى . الصراع العربي الإسرائيلى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٥ .

١٤) د. أحمد شلبى . موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية (٩) دراسات تفصيلية عن تاريخ مصر المعاصر (ثورة ٢٣ يوليو من يوم إلى يوم) ، مكتبـــة النهضـــة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ ، ص ٤٨٢ .

١٥) انظر حول هذا تفصيلاً :

د. جمال عبد السميع الشاذلى . يهود الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة : أصـــولهم وعلاقتهم بإسرائيل . مجلة الفيصل ، العدد (٣٠٤) ديسمبر ٢٠٠١ يناير ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٢-٢٧ .

وانظر كذلك :

د. جمال عبد السميع الشاذلى . نحو لوبى عربـــى أمريكـــى . صـــحيفة الأهـــرام المصرية ٢٠٠٢/٧/٦ .

١٦) د. أحمد شلبى . موسوعة التاريخ الإسلامى . ص ٤٨٧ .

١٧) محمد أنور السادات . البحث عن الذات . القاهرة ١٩٧٥ ، ص ١٩٠ .

١٨) صحيفة الأخبار المصرية ٨نوفمبر ١٩٧٩ .

١٩) د. أحمد شلبى . موسوعة التاريخ الإسلامى (٩) ص ص ٧٢٣ – ٧٢٦ .

٢٠) محمد شوكت التونى . قضية التعذيب الكبرى (بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٧٠ .

21) Cittschalk, A. United Sates America Perspectives in the Yom Kippor war.M.Paris, 1974, P.110.

٢٢) د. عبد الحليم هويدى . الصراع العربي الإسرائيلى . ص ص ٤٣-٤٤ .

***

الفصـــــل التاســـع
يهود الولايات المتحدة الأمريكية
أصولهم وموقفهم من إسرائيل

تعتبر الجالية اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر وأهـم الجاليات اليهودية فى العالم ، نظراً للدور المهم الذى تلعبـه فـى السياسـة الأمريكية ودعمها الدائم لإسرائيل .

أولاً : بداية الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية :

بدأت الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى أواخر القرن التاسع عشر ، ومع بداية الهجرة اليهودية من أوروبا ، إذ لـم يتجـه جميـع اليهود إلى فلسطين ، بل اتجه عدد غير قليل منهم إلى أمريكا .

وقد قام بعض الأمريكيين للترويج للهجرة اليهوديـة إلـى الولايـات المتحدة الأمريكية ، وكان وكلاء السفن البخاريـة يـدركون أن المهـاجرين حمولة مربحة ، ولهذا فقد كانوا يبالغون فى تـزيين الهجـرة ويؤكـدون أن الرحلات الحديثة عبر المحيطات تتسم بالأمان والراحة " (١) .

وقد لعبت المصادمات التى وقعت بين الروس اليهود عام ١٨٨١ دورًا مهما فى تدفق الهجرة اليهودية ، وهى المصـادمات التـى عرفـت باسـم " البوجروم " (٢) ، إذ بلغت الهجرة من أوروبـا إلـى الولايـات المتحـدة الأمريكية حوالى ٢٥٠ ألفا تقريبًا ، أى بمعدل سنوى قـدره ٣ آلاف . أمـا الفترة من ١٨٨١ وحتى ١٨٩٩ فقد ارتفع عدد المهاجرين اليهود إلـى ٤٥٠ ألفا . وكان المتوسط السنوى هو ٢٣ ألفا تقريبًا . وتعلق إحدى اليهوديات على جذب الولايات المتحدة الأمريكية للمهاجرين اليهود ، فتقول : " كانت أمريكا على كل لسان ، كان رجال الأعمال يتحدثون عنها ، وكانـت الأسـرة فـى

الأسواق يتوقفن عن الشجار كى يناقشن هذا الموضوع من متجـر لمتجـر ، والأشخاص الذين لهم أقارب فى تلك الأرض المشهورة كانوا يقرأون خطابات عنها لينيروا أذهان الأشخاص الأقل حظًا ، وكان ساعى البريد يذكر للنـاس عدد الخطابات الواردة من أمريكا ومن الذين سيحظون بها " (٣) .

ولم تكن هجرة اليهود إلى أمريكا بالأمر ليسير بل كانت هناك مشـقة كبيرة سواء فى موافقة السلطات الأمريكية لهجرة اليهود أم بكيفية الوصـول إليها ، فقد كان المهاجرون ينقلون فى قطارات السكك الحديد ، ويبقون فيهـا لمدة عشرين إلى ستين ساعة ، وكانوا يصابون بالدهشة عندما يصلون إلـى شواطئ أمريكا عندما يرون المبانى الشامخة فى أمريكا . وقد حـاول يهـود أمريكا تشجيع اليهود على الهجرة إلى أمريكا ، فـى حـين حـاول اليهـود الصهاينة الضغط على اليهود للهجرة إلى فلسطين ، وبالفعل قام أبناء جماعة " بنى برنت " (٤)"בני ברית" بالترويج للصهيونية ، ورأوا أن تدفق اليهـود إلى أمريكا قد يؤدى إلى تعرض الموقف اليهودى كله فى أمريكا للخطر فـى محاولة منهم لإظهار خوفهم على اليهود . ولكنها ــ فى حقيقة الأمر ــ كانت تبغى تهجيرهم إلى فلسطين ، وغلق أبواب الهجرة إلى أمريكا أمامهم .

وقد إزداد عدد اليهود المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية عـام ١٨٩١ إذ هاجر ١٣٥ ألف يهودى من روسيا بمفردها . كما هاجر حوالى ٦٠ ألف يهودى رومانى . وقد توقفت هجرة اليهود إلى أمريكـا إبـان الحـرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ . ولكن المهاجرين بدأوا يتدفقون مـرة ثانيـة على الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢١ ووصل عدد اليهود الذين هاجروا من أوروبا إلى أمريكا فى الفترة من ١٨٨١-١٩٣٠ حوالى أربعـة ملايـين يهودى .

وقد كان عام ١٩٢١ عامًا حاسمًا فى الهجرة اليهودية إلى أمريكا ، إذ قام الرئيس الأمريكى وارن هاردنج بعقد جلسـة غيـر عاديـة للكـونجرس

الأمريكى لصياغة قوانين الهجرة الأمريكية ، وفى خلال أحد عشر يومًا أقـر الكونجرس القانون . وطبقًا لقوانين الهجرة الجديدة ، أصبحت الهجرة السنوية للأغراب من أى جنسية من الجنسيات محددة بمقدار ٣% .

وقد توزع المهاجرون اليهود فى الولايات المتحـدة الأمريكيـة فـى المجتمعات الصغيرة داخل أمريكا عن طريق ما عرف باسم " مكتـب النقـل الصناعى " ، وهو هيئة أسسها جماعة من اليهود الألمان الذين هاجروا إلـى أمريكا ؛ وعلى أمل التخلص من الازدحام الرهيب فى الحارات التى شـغلها اليهود فى أمريكا . وعاش حوالى نصف مليون يهودى فى المدن الأمريكيـة الكبرى مثل مكيفالاند وشيكاغو ونيويورك . وكان مركز اليهود فـى المـدن الأمريكية يعود إلى عدم ممارسة اليهود للزراعة واحترافهم لمهـن اعتـادوا عليها مثل التجارة ، والاقراض بالربا . وأصبحت مدينة نيويـورك بصـفة خاصة هى التى تضم أكبر عدد من اليهود ؛ فبنهاية الحرب العالمية الثانيـة كانت مدينة نيويورك تضم ٤٦% من عدد اليهود فى أمريكا ، كانوا يمثلـون ٣٠% من عدد سكان مدينة نيويورك بالكامل . وكانت بعض المهن وقفا على اليهود فقط مثل صناعة الملابس ، وصناعة المنسوجات .

ثانيًا : اليهود فى أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية :

كانت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) بمثابة نهايـة انجلتـرا وفرنسا كقوتين عظمتين ، وبداية ظهور الولايات المتحدة الأمريكيـة كقـوة عظمى ، بعد اشتراكها فى تلك الحرب بجوار بريطانيا فرنسا فيما عرف باسم " دول الحلفاء " فى مواجهة " دول المحور " .

نظرًا لهذا بدأ اليهود يركزون نشاطهم ويثبتون أقدامهم فى أمريكـا ؛ حتى يكون له دور مؤثر فى مسار السياسة الأمريكية ، واستغلت الصـهيونية

التواجد اليهودى المكثف فى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على مزايا اقتصادية وسياسية تؤهلها لأن تلعب دورًا مهما فى السياسة الأمريكية .

وقد تركز النشاط الصهيونى فى مدينة نيويورك التى تضم ـ كما أشرنا سابقا ـ أكبر عدد من اليهود ، وقد تم عقد أهم المؤتمرات الصهيونية فى مدينة نيويورك ، وهو مؤتمر بلتمور فى مايو عام ١٩٤٢ ، وقد حدد المؤتمر الأطماع الصهيونية التى جاء فيها ثلاث نقاط :

١) فتح باب الهجرة دون قيد تحت إشراف الوكالة الصهيونية .

٢) تكوين فرقة يهودية تقاتل إلى جانب الخلفاء ، ولها علمها الخاص ، ذلك إشارة إلى حق الصهيونية فى تأسيس دولة تصبح فيما بعد عضوًا فى الأمم المتحدة .

٣) تحويل فلسطين بأسرها إلى كومنولث يهودى (٥) .

وظهر التدخل الأمريكى الرسمى فى القضية الفلسطينية بإصدار الرئيس الأمريكى " نورمان" نداء إلى الحكومة بريطانيا بالسماح الفورى لدخول ١٠٠ ألف يهودى من يهود أوربا إلى فلسطين (٦) .

ويظهر هذا حرص اليهود على توثيق علاقاتهم مع الدول العظمى ، فقد وثقوا علاقاتهم مع الإنجليز إبان الحرب العالمية الأولى ، وساندوا بريطانيا فى هذه الحرب ، وحصلوا على وعد بلفور عام ١٩١٧ .وعندما بدأت نجم بريطانيا يأفل ، بدأ اليهود يبحثون عن القوة القادمة ، ورأوا أنها الولايات المتحدة الأمريكية ، فنصبوا شباكهم حولها . كما لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورًا مهما فى اتفاقية التعويضات التى تم توقيعها بين ألمانيا وإسرائيل (٧) ، وهى الاتفاقية التى اعطت إحساسًا وهميًا بأن اليهود هم الضحايا الوحيدون للحرب العالمية الثانية ، على الرغم مما يشوب هذا من مغالطات تاريخية واضحة ، لأن العالم أجمع عانى من النازية ، فقد راح ضحية الحرب العالمية الثانية حوالى سنين مليونًا (٨) .

ثالثًا : المنظمات اليهودية فى أمريكا ودورها فى دعم إسرائيل :

تشير الإحصائيات إلى أن ستة ملايين يهودى يعيشون فى الولايات المتحدة الأمريكية ، يشكلن ٣% من عدد سكان الولايات المتحدة (٩) ، واستطاع هؤلاء اليهود أن يشكلوا منظمات يهودية تمارس ضغوطًا على الولايات المتحدة ، وتخدم المصالح الإسرائيلية ، وتلك المنظمات هى :

١) اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة " إيباك " :

تعتبر منظمة " إيباك " من أهم المنظمات اليهودية فى أمريكا ، قد تأسست هذه المنظمة عام ١٩٥٤ تم تسجيلها فى الكونجرس الأمريكى كجماعة مصالح قانونية لها الحق فى عرض وجهات نظرها والدفاع عن مصالحها أمام لجان الكونجرس المختلفة . ويزيد عدد أعضائها عن ثمانية ألف عضو ، وتشرف على أكثر من مائتى تجمع يهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتجند " إيباك " أكثر من مليونى يهودى لخدمة نشاطها ، سواء سياسيًا لخدمة السياسة الإسرائيلية ، أو فى الدعم المادى الإسرائيلى .

٢) مؤتمر المنظمات اليهودية الأمريكية والمعروف باسم " مؤتمر الرؤساء " :

قد أعلن عن تشكيله عام ١٩٥٥ بهدف إيجاد رابط عضوى بين مصالح المجتمع اليهودى الأمريكى وإسرائيل . ويضم هذا المؤتمر ٤٨ منظمة يهودية تضم فى عضويتها جميع اليهود الذين يعيشون فى كل أنحاء الولايات المتحدة (١٠) .

٣) رابطة مناهضة تشوية السمعة :

وانبثقت هذه الرابطة عن التنظيم اليهودى العالمى " بنى بريت " ، مهمة هذه الرابطة هى ملاحقة أى شخص أو نائب بالاتهامات والتهديدات ، واعتبار ذلك النشاط مستمرًا ، حتى يعود هذا الشخص إلى الخط الذى ترتضيه الرابطة (١١) .

٤) الصندوق القومى اليهود والجباية اليهودية الموحدة :

ويضم الصندوق القومى اليهـودى كـل يهـود الولايـات المتحـدة الأمريكية ، وهدف هذا الصندوق هو جمع ضريبة سنوية بنسبة معينة مطابقة للدخل ، وتساهم فى تدعيم إسرائيل وأن يقوم الصندوق بتوظيـف التبرعـات والمساهمة المالية المختلفة ، واستثمارها فى مشروعات انتاجية مختلفة فـى الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، ولا تهدف إلى الكسب بقدر ما تهـدف إلى خدمة إسرائيل (١٢) .

٥) منظمة الفساد الصهيونية ، ورابطة العمل الصهيونى ومؤسسة هداسـا المهتمة بالجوانب الصحية :

وتهدف هذه المنظمات الثلاثة إلى التغلغل داخل كل قطاعات الشـعب الأمريكى ، والارتباط بتلك القطاعات خلال تبادل المنافع (١٣) .

٦) لجنة الدفاع عن الحقوق المدنية :

وتهتم هذه اللجنة بالدفاع عن الأمريكيين (كأفراد وكجماعات) الـذين يعانون من ظروف اقتصادية صعبة أو ظروف اجتماعية سيئة ؛ بهدف خلق التعاطف بين هذه الأقليات واليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية ، من ناحية وإسرائيل من ناحية ثانية (١٤) .

وتلعب تلك المنظمات دوراً مهمّاً فى دعم إسرائيل والضـغط علـى الولايات المتحدة فى أى قرارات تتخذها سواء ضد العرب أو ضد إسرائيل ؛ أضف إلى ذلك أن يهود الولايات المتحدة الأمريكية يسيطرون علـى أغلـب المراكز الاقتصادية ، والشركات والصحف الأمريكية ، ممـا جعـل اليهـود يوجهون كل ما فى حوزتهم لخدمة إسرائيل ، وضـمان تـدفق المسـاعدات العسكرية والاقتصادية لها ، ومقاومة أى دعـم أمريكـى للـدول العربيـة ، للمحافظة على التفوق الإسرائيلى على الدول العربية عسكريا واقتصاديا .

وقد تعددت صور المساندة الأمريكية لإسـرائيل ، ونقتطـف اللبـاب لعرض بعرض الأمثلة من هذه المساندة ، ومنها :

١) فى ١٩٤٨/١٢/١٧ وقف فيليب جيسوب مندوب أمريكا فى مجلس الأمن يتحدث عن قضية ؛ قبول إسرائيل عضوًا فى الأمم المتحـدة ، فقـال " لقـد اعترفت الولايات المتحدة بدولة إسرائيل اعترافًا كاملاً فى الحـال . كمـا أن إسرائيل كانت تعتبر مسألة دخولها عضوًا فى الأمم المتحدة مسألة مفروغًـا منها معتمدة فى ذلك على قرار ٢٩نوفمبر عام ١٩٤٧ ، والذى نـص علـى " أن الأمم المتحدة ستنظر بعين العطف إلى مسألة انضمام الدول العربيـة أو الدولة اليهودية إلى عضويتها عندما يعلن قيامها " ــ ووافقت بالفعل الجمعيـة العامة للأمم المتحدة فى ١٩٤٩/٥/١١ على التوصية التى أصـدرها مجلـس الأمن وقررت ضم إسرائيل إلى عضويتها .

٢) قام الرئيس الأمريكى الأسبق ايزنهاور بتقديم مساعدات كثيرة إلى إسرائيل نحددها فيما يلى :

أ ــ المحافظة على إسرائيل عن طريق فرض السيطرة على الشـرق الأوسط .

ب ــ إغراق إسرائيل بالمساعدات والقروض لتثبيتها وتدعيم سياستها العدوانية .

ج ــ اهتمام ايزدها ور بإسرائيل اهتمامًا كبيرًا ، واهتمامه بمشروعات التنمية فيها حتى أنه أرسل مبعوثًا خاصًا للشرق الأوسط ؛ لوضع الحلول التى تمكن إسرائيل من استغلال مياه نهر الأردن متجاهلاً حقوق العرب .

ء ــ منع السلاح عن الدول العربية ، وإغـراق إسـرائيل بالأسـلحة الأمريكية المتطورة .

وتحرص الولايات المتحدة الأمريكية حتى اليوم على تفوق إسـرائيل عسكريًا ، وإمدادها بأحدث الأسلحة المتطورة ، وتعتبـر إسـرائيل الـدول

الوحيدة فى العالم المارقة عن القانون الدولى ، وترفض تنفيذ أى قرار دولى .
كما تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على استخدام حق الفيتو ضد أى قرار يتخذ ضد إسرائيل فى الأمم المتحدة ، كما تحتفظ إسرائيل بترسانة نووية ، وترفض حتى مجرد تفكير أى دولة فى منطقة الشرق الأوسط عربية أو إسلامية بامتلاك أسلحة نووية ، وقامت عام ١٩٨١ بتدمير المفاعل النووى العراقى ، كما تلوح بين الحين والحين بمدى خطورة محاولات إيران امتلاك السلاح النووى ، والشئ نفسه يحدث بالنسبة لباكستان .

٣) تعتبر المساعدات الأمريكية لإسرائيل من أهم وأكبر المساعدات التى تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد نشرت صحيفة " هاعولم هاذيه ""העולם הזה" فى عددها الصادر فى ١٩٦٤/٧/١٥ أن نصيب كل إسرائيلى من المساعدات الأمريكية يبلغ ٦٠ دولارًا سنويًا ، بينما لا تزيد هذه الحصة فى الدول الأفريقية والأسيوية ، وأمريكا اللاتينية عن ٢-٣ دولارًا سنويًا ، وأن نصيب الإسرائيلى وصل فى فترة من الفترات إلى ١٥٠ دولارًا سنويا .
كما أشارت صحيفة " هايوم ""היום" فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٩ أن مجموع ما حصلت عليه إسرائيل من معونات منذ عام ١٩٤٨ ، وحتى عام ١٩٦٥ قد بلغ ١٠٧٣ مليون دولار .

٤) أعلن السناتور الأمريكى " دايلى " رئيس لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى فى ٢٩مارس ١٩٥٣ فى جطبة له فى مؤتمر مساعدة إسرائيل " إن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الدولة اليهودية القاعدة الأساسية للشؤون العسكرية والاقتصادية والديمقراطية فى الشرق الأوسط " (١٥) .

٥) لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورًا مهمًا فى الضغط على الحكومة الألمانية لدفع تعويضات لليهود مقابل ما حدث إبان أحداث النازى . و[illegible] الاتفاقية التى تظهر أن اليهود هم الوحيدون ضحايا هذه الأحداث ، م

العالم أجمع قد عانى من هذه الأحداث [١٦] ، وما زالت مصر حتـــى اليـــوم تعانى من هذه الأحداث بسبب الألغام المنتشرة فى منطقة العلمين .

رابعًا : لماذا لم يهاجر يهود الولايات المتحدة إلى إسرائيل :

عملت إسرائيل على دعم الهجرة اليهودية إليها سواء قبل إقامتهـــا أو بعدها ، وكانت أوروبا هى المعين المهم الذى قامـــت منـــه بتهجيـــر أغلـــب يهودها. وبعد إقامتها وجهت أنظارها نصب دول أفريقيا وآسيا ونجحت فـــى تهجير عدد كبير من يهود هذه الدول إليها .

ويفوق عدد يهود الولايات المتحدة الأمريكية عـــدد ســـكان إســـرائيل نفسها ، والتى يبلغ عددها يهودها أربعة ملايـــين ، وبضـــعة آلاف ، إلا أن هؤلاء اليهود الأمريكيين يرفضون الهجرة إلى إسرائيل ، والحقيقـــة أن هـــذا الرفض له مردوده ، ويمكن أن نجمل أسبابه فيما يلى :

١) أن تواجد اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية بها ، وســـيطرتهم علـــى المراكز الاقتصادية فيها ستجعلهم عامل ضغط دائم على الولايات المتحـــدة ، ولو هاجروا لفقدوا عامل الضغط هذا . وهذا فى حقيقة الأمر هو أحد العناصر المهمة التى حددها " تيودر هرتزل "– زعيم الحركة الصهيونية ــ فى إقامـــة الدولة اليهودية ، فقد كان يرى أنه يجب هجرة اليهود المعدمين ؛ حتى يجدوا بديلاً لحياتهم البائسة ، ثم ترك العنان للأثرياء اليهود [١٧] ولم يفرض عليهم ضرورة الهجرة .

٢) يتمتع يهود الولايات المتحدة بنوع من الاستقرار الاقتصادى فى المجتمـــع الأمريكى .

الهـــــوامش

١) هوارد مورلى ساشتر : تاريخ الشعب اليهودى . ترجمـــة المخـــابرات العامـــة (د.ت) ، ص ٤٦٩ .

٢) البوجروم : كلمة روسية تعنى مذبحة بمعناها العام ، ثم انتقلت من معناها العام إلى المعنى الخاص ، وأصبحت تطلق على المصادمات التى وقعت بـــين الـــروس واليهود .

٣) تاريخ الشعب اليهودى . ص٤٦٩ .

٤) بنى بريت : هو التنظيم اليهودى العالمى الـــذى يهـــتم بالنشـــاطات التعليميـــة والإنسانية والثقافية بين اليهود فى جميع انحاء العالم .

٥) د. صلاح العقاد : العرب والحرب العالمية الثانية ، معهد الدراســـات العربيـــة العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٣٢-١٣٣ .

٦) وليم فهمى : الهجرة اليهودية إلى فلسطين .الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ص ٦٣ .

٧) د. جودة عبد الخالق . من يساعد إسرائيل . دار المستقبل العربى ، القـــاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٦٦ .

٨) روحية جارودى . المأزق إسرائيل . ترجمة ذقـــان قرقـــوط . دار المســـيرة ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص٦٢ .

٩) صحيفة دافار الإسرائيلية ، ٢٠-١-١٩٩٢ .

١٠) האנציקלופדיה העברית. : כרך חמש עשרה ، עמ׳ 1105 .

١١) أفرايم مناحم تلمى : قاموس المصطلحات الصهيونية ، ترجمة أحمـــد فـــؤاد العجرمى . ص ٥٧ .

١٢) د. عبد الوهاب المسيرى . موسوعة المفاهيم والمصـــطلحات الصـــهيونية . مركز الدراسات الاستيراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٤٥ .

١٣) קרטי;דניאל.הציונות ; מאספי לתולדות התנועה הציונית .הקבוץ המאוחד;ת״א ; חלק תשיעי; 1984 .עמ׳ 95 .

١٤) المرجع السابق .

١٥) د. محمد خليفة حسن . الحركة الصهيونية . طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى . دار المعارف القاهرة ، ١٩٨١ . ص ٩٨ .

١٦) نقلاً عن : حقائق عن قضية فلسطين . مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ١٠٤ .

١٧) انظر :

د. جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى . مفهوم " النكبة " فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥ . رسالة دكتوراه (غير منشورة) ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٧٢ .

***

قائمــة المصــادر والمراجــع

أولاً: باللغة العربية :

١- المصادر

ـ العهـد القديم

٢- المراجــع

(أ) الكتب :ـ

ـــ أحمد شلبي (دكتور) . موسوعة التاريخ والحضارة الإسـلامية (٩) دراسـات تفصيلية عن تاريخ مصر المعاصر (ثورة ٢٣ يوليو من يوم إلى يـوم) ، مكتبـة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ .

ـــ أفرايم ومناحم تلمى : معجم المصطلحات الصهيونية ، ترجمة أحمد بركـات العجرمى . دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٨ .

ـــ ألفريد ليفتال ، ثمن إسرائيل .(بدون ناشر) بيروت،١٩٦٧ .

ـــ الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع ، دمشق ١٩٨٤ .

ـــ إسرائيل كوهن . هذه هى الصهيونية . القاهرة ، ١٩٥٦

ـــ جودة عبد الخالق . من يساعد إسرائيل . دار المستقبل العربـى ، القـاهرة ، ١٩٨٥ .

ـــ جوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضـارات الأولـى . ترجمـة عـادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٦٧.

ـــ حسن ظاظا (دكتور) . إسرائيل ركيزة للاستعمار بـين المسـلمين . مجمـع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

ـــ حقائق عن قضية فلسطين . مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القـاهرة ، ١٩٥٤ .

ـــــ رجاء جارودى : فلسطين الأرض الرسالات الإلهية . ترجمة د. عبد الصبور شاهين دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨١ .

ــــــــــ المأزق إسرائيل . ترجمة نقـان قرقـوط . دار المسـيرة ، بيروت ، ١٩٨٤ .

ـــــ شفيق الرشيدات . فلسطين ، تاريخاً ... وعبرة ... ومصـيراً . دار النشـر المتحدة للتأليف والترجمة ، بيروت ١٩٦٧ .

ـــــ صلاح العقاد (دكتور). العرب والحرب العالمية الثانيـة ، معهـد الدراسـات العربية العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٦.

ـــــ عبد الحليم هويدى (دكتور) . الصراع العربي الإسـرائيلى ، دار الشـروق ، القاهرة ، ١٩٧٤.

ـــــ عبد الوهاب المسيرى (دكتور). موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية . مركز الدراسات الاستيراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

ـــــ عبد الوهاب كيالى . الكيبوتز أو المزراع الجماعية فى إسـرائيل . منظمـة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٦ .

ـــــ محمد أنور السادات . البحث عن الذات . القاهرة ١٩٧٥ .

ـــــ محمد خليفة حسن(دكتور) . الحركة الصهيونية . طبيعتها وعلاقتها بـالتراث الدينى اليهودى . دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٨١.

ـــــ محمد شوكت التونى . قضية التعذيب الكبرى (بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٧٢ .

ـــــ هوارد مورلى سالشتر : تاريخ الشعب اليهودى . ترجمة المخـابرات العامـة (د.ت) .

ـــــ وليم فهمى : الهجرة اليهودية إلى فلسطين .الهيئة المصرية العامـة للكتـاب ١٩٨١

(ب) المقـالات : ــ

__ جمال عبد السميع الشاذلى (دكتور) . الهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار ، دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية " صاحب القصر " للينة جولد برج . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الحادى والعشـرون (الجـزء الأول) ، يوليـو ، ١٩٩٨ .

ــــــــــــــــ . يهود الولايات المتحدة الأمريكية : أصولهم وعلاقتهم بإسرائيل . مجلة الفيصل ، العدد (٣٠٤) ديسمبر ٢٠٠١ يناير ، ٢٠٠٢ .

ــــــــــــــــ . نحو لوبى عربى أمريكى . صحيفة الأهرام المصرية ٢٠٠٢/٧/٦ .

ــــ صحيفة الأخبار المصرية ٨نوفمبر ١٩٧٩ .

(ج) رسائل جامعية (غير منشورة) : ــ

ـ جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى (دكتور) . مفهوم " النكبـة " فـى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥ . رسالة دكتوراه (غير منشورة) ــ كليـة الآداب ــ جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ .

ثانياً : باللغة العبرية :

__האנציקלופדיה העברית. : כרך חמש עשרה.

__זילנאי, זאב.ארץ ישראל ומצרים במרוצת הדורות.עם-עובד ת"א 1981.

__יהושע, א.ב.בזכות הנורמליות.שוקן،ירושלים،1980.

__מוריס, בני.קורבנות،תולדות הסכסוך הציוני הערבי1881-2001 עם-עובד, ת"א،2003..

__קרטי, דניאל.הציונות ،מאספי לתולדות התנועה הציונית .הקבוץ המאוחד،ת"א،، חלק תשיעי، 1984.

__שרירא, שמואל.מבוא לכתבי הקודש, מבואות . עמעובד ، ת"א، תשכ"ו.

ثالثاً : باللغات الأوروبية : —

__Ben Gurion, David. Rebirth and Desting of Israel. Philosophical. Library New-York, 1954.

__ Cittschalk, A. United Sates America Perspectives in the Yom, Kippor War. M. Paris, 1974.

__ Iuf, Gerada, eine Dar stellung deren Wanderung Von Juden aus Destschland Nach Palestine. Hummer Verlag, Bon, 1977.

__ Maier, Johan. Schaefer Peter. Kleines Lexikon des Judentums. Verlag Katholisches Bibelwerk, Stuttgart, 1987.

__Roth, Cecil. The standard Jewish Encyclopedia, Massadah, Jerusalem. 1975.

__ Simon Shlomo. Israel Imigration et Croissonce, Paris, 1946.

الفهـــــــــرس

